

جامعة سبها

كلية الآداب

بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ليسانس

بعنوان

الأوضاع الاقتصادية في الأندلس

إعداد الطالب: أحمد محمد آدم

إشراف الأستاذ حسين دهيكيل

العام الجامعي: 2023 - 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَانًا

وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنْ تَارٍ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآية ( 103 )

## المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على هديهم واستنَّ بسنتهم إلى يوم الدين، وبعد يعتبر قيام الدولة الأموية في الأندلس التجربة الأولى لقيام دولة إسلامية في القارّة الأوروبية، والتي امتدت لأكثر من ثمانية قرون تراوحت عبر تاريخها بين القوة والضعف، إلى أن وصلت إلى مرحلة الانهيار التام، وإنهاء الوجود الإسلامي فيها. وقد تعرّضت الدولة الأموية الأوضاع الاقتصادية صعبة - رغم ما تتمتع به شبه جزيرة الأندلس من الثروة الزراعية، والبساتين المثمرة، حتى وُصفت بجنة الله على الأرض- منها والجوع ونفاذ المواد الغذائية من الأسواق، وارتفاع الأسعار وأدّت هذه الأوضاع إلى نتائج خطيرة على الناحية الاقتصادية ، وهذا بدوره أدّى إلى انعدام الاستقرار السياسي.

**أهمية البحث:** تتبع أهمية البحث من كونها تُعالج حقبة تاريخية، وتعرض قضية تهم

المجتمع اقتصادياً وهي الأوضاع الاقتصادية في الأندلس، وتحاول هذه الدراسة تشخيص أهم الأوضاع الاقتصادية.

**فرضية البحث:** تقوم فرضية هذا البحث على أن الدولة الأموية لم تتخذ الإجراءات كخطط مرسومة للحد من أزمات الأوضاع الاقتصادية وأثارها.

**أهداف البحث:** يهدف هذا البحث لتحقيق ما يلي:

1. بيان الأوضاع الاقتصادية في فترة زمن الدولة الأموية للأندلس.

2. بيان النتائج والعبر المستخلصة من هذه الحقبة التاريخية للاستفادة منها في الواقع المعاصر

**منهجية البحث:** اعتمدت هذه الدراسة المنهج التاريخي والاستقرائي، من خلال استقراء الكتب والمراجع المتصلة بتاريخ الأوضاع الاقتصادية في الدولة الأموية في الأندلس.

الخطة البحثية : تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول:

الفصل الأول : نشأة الدولة الأموية بالأندلس.

أولا : دخول عبدالرحمن بن معاوية للأندلس . ثانيا : مرحلة الإمارة .

ثالثا : مرحلة إعلان الخلافة

الفصل الثاني : الإنتاج الزراعي.

أولا : العوامل المؤثرة في الزراعة. ثانيا : اهتمام الأمويين بالنشاط الزراعي.

ثالثا : أنواع المحاصيل الزراعية

الفصل الثالث : الصناعة والحرف.

أولا : أسباب نهوض الصناعة . ثانيا : عناية الأمويين بالصناعات.

ثالثا : أشكال الصناعات والحرف الأندلسية.

الفصل الرابع : التجارة والأسواق.

أولا : عوامل ازدهار النشاط التجاري. ثانيا : الصادرات والواردات الأندلسية.

ثالثا : أنواع الأسواق والرقابة عليها.

# الفصل الأول

## نشأة الدولة الأموية بالأندلس

## أولاً :- دخول عبدالرحمن بن معاوية للأندلس

أسمه وكنيته : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. كنيته: أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي (113 - 172 هـ / 731 - 788م) المعروف بلقب صقر قريش وعبد الرحمن الداخل، والمعروف أيضاً في المصادر الأجنبية بلقب عبد الرحمن الأول. أسس عبد الرحمن الدولة الأموية في الأندلس عام 138 هـ، بعد أن فر من الشام إلى الأندلس في رحلة طويلة استمرت ست سنوات، إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132 هـ، وتتبع العباسيين لأمرأء بني أمية وتقتيلهم<sup>1</sup>.

دخل الأندلس وهي تتأجج بالنزاعات القبلية والتمردات على الولاة حيث قضى عبد الرحمن في فترة حكمه، التي استمرت 33 عاماً، في إخماد الثورات المتكررة على حكمه في شتى أرجاء الأندلس، تاركاً لخلفائه إمارة استمرت لنحو ثلاثة قرون.، مما زاد من خطورة الموقف الحدث الجسيم الذي حدث في الأمة الإسلامية في سنة (132هـ) وهو سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية، وكان قيام الخلافة العباسية قياماً دموياً رهيباً، وانشغل العباسيون بحرب الأمويين، وضاعت قضية الأندلس تماماً من الأذهان، وهكذا أصبح أمر الأندلس يحتاج إلى معجزة حتى ينصلح الحال، ومن فضل الله ومثّه وجوده وكرمه على المسلمين أن حدثت المعجزة بالفعل في ذي الحجة من سنة (138هـ)، والتي منّ الله بها على المسلمين، وهي دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك رحمه الله إلى أرض الأندلس. لقد دخل إلى أرض الأندلس حين سقوط خلافة بني أمية سنة (132هـ) كما ذكرنا،

فقد حدث في ذلك العام قتل لكل مرشحي الخلافة من الأمراء وأبنائهم وأحفادهم من قبل العباسيين إلا قليلاً، ومن هؤلاء القليل عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي المشهور الذي حكم من سنة (105هـ - 125هـ)<sup>2</sup>،

1. سلسلة أعلام العرب ( صقر قريش عبد الرحمن الداخل ) 1968م - 1444هـ.

2. علي محمد محمد الصّلابي، كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، 2011، ص273.

الذي حكم من سنة (105هـ - 125هـ)، كان عمر عبد الرحمن بن معاوية في ذلك الوقت 19 سنة فقط، وكان يعيش في منطقة العراق، وكان لديه أخ صغير يبلغ من العمر (13) سنة، وكان عبد الرحمن بن معاوية وأخوه الوليد بن معاوية مطلوبين للقتل.

وفي يوم من الأيام يجلس عبد الرحمن بن معاوية في بيته في العراق، فدخل عليه ابنه وكان عمره أربع سنوات، وهو يبكي فزعاً وكان عبد الرحمن بن معاوية في عينه رمد، وكان معتزلاً في غرفة داخل البيت، فأبعد الطفل عنه وأخذ يسكنه فلم يسكن الطفل بما يسكن به الأطفال، ولكنه ظل فزعاً مرعوباً، فقام معه عبد الرحمن بن معاوية فوجد في خارج البيت رايات الدولة العباسية السود تعم القرية جميعاً، فعلم أنه مطلوب، فأخذ معه النقود وأخذ الوليد بن معاوية، وترك النساء والأطفال وكل شيء وراء ظهره؛ لأن العباسيين لم يقتلوا نساء ولا أطفالاً، إنما كانوا يقتلون كل من بلغ وكان مؤهلاً للخلافة، ثم هرب عبد الرحمن بن معاوية وأخوه حتى وصلا إلى نهر الفرات، فوجدوا القوات العباسية تحاصر النهر، فألقيا بأنفسهما في النهر وأخذا يسبحان، فناداهما العباسيون أن ارجعا ولكما الأمان، ف الوليد بن معاوية أخو عبد الرحمن بن معاوية كان قد تعب من السباحة في نهر الفرات، فقال له عبد الرحمن بن معاوية: لا تعد يا أخي! أخشى أن يقتلوك، فقال: قد أعطونا الأمان، فعاد إليهم، فأمسك به العباسيون وقتلوه أمام أخيه عبد الرحمن بن معاوية، فعبر عبد الرحمن بن معاوية النهر وهو لا يستطيع أن يتكلم أو يفكر من شدة الحزن، ثم اتجه نحو المغرب إلى بلاد القيروان؛ لأن أخواله كانوا من البربر، فهرب إلى أخواله، وقصة هروبه طويلة جداً، فقد عبر بلاد الحجاز ومصر ثم ليبيا ثم القيروان، ولما وصل إلى القيروان وهو يبلغ من العمر (19) عاماً، وجد هناك ثورة كبيرة جداً للخوارج على رأسها عبد الرحمن بن حبيب في الشمال الإفريقي كله، وقد استقل بالشمال الإفريقي عن الدولة العباسية التي قامت في سنة (132هـ)، وكان عبد الرحمن بن حبيب أيضاً يسعى للقضاء على عبد الرحمن بن معاوية؛ لأن هناك كراهية شديدة بين الخوارج وبين الأمويين، لأن أصل ظهور الخوارج هو خلاف بين سيدنا علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما<sup>1</sup>؛

1. علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص274.

لأن علي بن أبي طالب ارتضى أن يحكم كتاب الله سبحانه وتعالى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين المشهورة، فظهر فكر الخوارج من ساعتها، فهم يكرهون بني أمية بشدة، فبمجرد أن وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى القيروان اجتمع عليه الخوارج وكادوا أن يقتلوه، فهرب من جديد إلى برقة في ليبيا، ومكث هناك أربع سنوات كاملة مختبئاً عند بعض أحواله، حتى سنة (136هـ)، وكان عمره آنذاك (23) سنة، فجلس يفكر: ماذا أعمل؟ هل أظل مختفياً طيلة العمر، أم ظهر من جديد؟ وإن ظهر في أي قطر من أقطار المسلمين فهو مطلوب الرأس، إن ظهر في الشام قتله العباسيون، وإن ظهر في الشمال الإفريقي قتله عبد الرحمن بن حبيب. أیظل مختبئاً في مكانه وهو سليل الخلفاء والأمراء؟! أیظل مختبئاً في مكانه والأمويون في كل مكان يقتلون ويذبحون إن عرف بمكانهم، أم يحاول أن يقيم للأمويين مجداً من جديد؟! بدأ عبد الرحمن بن معاوية يخطط لدخول الأندلس في سنة (136هـ) بما يلي:

أولاً: أرسل مولاہ بدر إلى الأندلس لدراسة الموقف، ومعرفة القوى المؤثرة في الحكم في بلاد الأندلس.

ثانياً: راسل كل محبي الدولة الأموية في أرض الأندلس عن طريق مولاہ بدر.

أن كثيراً من الناس كانوا يحبون الدولة الأموية منذ عهد ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشام في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، وخلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فقد كان أهل الشام جميعاً، وكان المسلمون في أقطار العالم الإسلامي المختلفة يحبون بني أمية حباً شديداً على مر العصور، فقد اشتهر بنو أمية بالسخاء الشديد، والسياسة والحكمة واكتساب الناس، وحسن معاملتهم والجهاد في سبيل الله، ونشر الدين، وفتح البلاد وما إلى ذلك من الأمور، فكان لبني أمية في داخل بلاد الأندلس كثير من المريدين والمحبين من القبائل الأخرى المختلفة<sup>2</sup>.

1. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص275.

2. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ج3 ص 106-99-107)، الذخيرة (ق 3، ج1، ص 15-16).



**ثالثاً:** في ذكاء شديد راسل البربر يطلب معونتهم ومساعدتهم ، وقد كان البربر على خلاف كبير جداً مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري؛ لأنه فرق بين العرب والبربر، فالبربر يريدون أن يتخلصوا من حكم يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي عاملهم بهذه العنصرية.

**رابعاً:** بدأ يرسل كل الأمويين في الحجاز وفي مصر وفي السودان وفي أماكن كثيرة جداً من الأرض التي هربوا إليها، ويعرض عليهم فكرته، وأنه يعزم على دخول بلاد الأندلس، ويطلب معونتهم ومددهم وهكذا بدأ يجمع الناس ويجمع الأفكار معه لتنفيذ فكرة عجيبة جداً، وهي أن يدخل وهو وحيد بمفرده مستصحباً لعزمه فقط إلى أرض الأندلس، وهذا أمر في منتهى الغرابة جداً، وهذا كان في سنة (136هـ) وكان قد بلغ من العمر (23) عاماً. وبالفعل بدأ في تجميع الأعوان حتى سنة (138هـ) أي: أن مدة التجميع استغرقت سنتين. وفي سنة (138هـ) يأتي له رسول من عند مولاه بدر من الأندلس يقول له: إن الوضع قد تجهز لاستقبالك هناك في بلاد الأندلس، فيقول له: ما اسمك؟ فيقول: اسمي غالب التميمي، فاستبشر باسمه فقال: الحمد لله! غلبنا وتم أمرنا، وبدأ يعد العدة ويجهز السفينة التي تأخذه منفرداً إلى بلاد الأندلس، فركب السفينة ونزل على ساحل الأندلس بمفرده، فاستقبله مولاه بدر، وانطلق معه إلى قرطبة، وكان يحكم هذه البلاد في هذه الآونة يوسف بن عبد الرحمن الفهري.

لما دخل عبد الرحمن بن معاوية أخذ في تجميع الناس من حوله من محبي الدولة الأموية من البربر وكثير من القبائل المعارضة لـ يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وقد جاءه بعض الأمويين من بقاع الأرض المختلفة، ومع ذلك لم يكن العدد كافياً يستطيع به أن يغير من الأوضاع، ففكر في اليمنيين؛ لأنهم كانوا على خلاف مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري، فـ يوسف بن عبد الرحمن الفهري من مضر من الحجاز، وعبد الرحمن بن معاوية أيضاً من مضر من بني أمية، أي: أن كلاهما من الحجاز<sup>1</sup>.

---

1. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 15-16.

فبدأ يرأس اليمانيين، فقبلوا أن يتحدوا مع عبد الرحمن بن معاوية، وكان على رئاسة اليمانيين في ذلك الوقت أبو الصباح اليحصبي، وكان المقر الرئيسي لهم إشبيلية، وكانت إشبيلية مدينة كبيرة جداً من حواضر الإسلام في ذلك الوقت، فذهب عبد الرحمن بن معاوية بنفسه إلى إشبيلية، واجتمع طويلاً مع أبي الصباح اليحصبي، واتفقا على أن يقاتلا سوياً ضد يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وقبل القتال أرسل عبد الرحمن بن معاوية رسائل إلى يوسف بن عبد الرحمن الفهري يطلب وده، ويطلب منه أن يسلم له الإمارة؛ لأنه حفيد هشام بن عبد الملك أصل الخلافة الأموية، ويكون رجلاً من رجاله في بلاد الأندلس، ولكن يوسف بن عبد الرحمن الفهري رفض ذلك كلياً، وجمع جيشاً له، وجاء ليحارب عبد الرحمن بن معاوية، فاجتمع عبد الرحمن بن معاوية مع اليمانيين ومن معه من القبائل المختلفة في حرب يوسف بن عبد الرحمن الفهري وذلك في موقعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم موقعة المسارة، وفي لفظ: موقعة المسارة، (بالسين أو بالصاد)، وقد كان هذا في ذي الحجة سنة (138هـ)<sup>1</sup>.

وكان من المؤسف جداً أن يلتقي المسلمون بسيوفهم، لكن كثرة الثورات والفتن والانقلابات جعل الحل العسكري والحل بالسيف هو الحل الحتمي في ذلك الوقت، دارت موقعة كبيرة بين يوسف بن عبد الرحمن الفهري ومعه جيش كبير، وجيش عبد الرحمن بن معاوية ويعتمد في الأساس على اليمانيين، فسمع أبو الصباح اليحصبي بعض المقالات من اليمانيين أن عبد الرحمن بن معاوية غريب على البلاد، وهو على فرس أشهب وعظيم، وإن حدثت هزيمة هرب من ساحة القتال وتركنا للفهريين، فبلغ عبد الرحمن بن معاوية هذا الكلام، وكان عمره آنذاك (٢٥) عاماً، فذهب بنفسه إلى أبي الصباح اليحصبي وقال له: إن هذا الجواد سريع الحركة ولا يمكنني من الرمي، فإن أردت أن تأخذه وتعطيني بغلتك فعلت، فأعطى الجواد السريع إليه وأخذ البغلة يقاتل عليها، فقال اليمانيون: هذا ليس بمسلك رجل يريد الهرب، هذا رجل يريد أن يموت في ساحة المعركة، فبقي معه اليمانيون وقاتلوا قتالاً شديداً، ودارت موقعة عظيمة جداً<sup>2</sup>.

1. ابن عذاري، المصدر السابق، ص 100.

2. المصدر نفسه، ص 15-16.

انتصر فيها عبد الرحمن بن معاوية ومن معه، وهزم يوسف بن عبد الرحمن الفهري من أرض المعركة بجيشه الكبير، وفر يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وكعادة الناس في ذلك الزمن أن يتابع المنتصرون المنهزمين حتى يقتلوهم ويقضوا على الثورة، فبدأ اليمينيون يجهزون أنفسهم حتى يتتبعوا الجيش الفار، لكن عبد الرحمن بن معاوية يقف لهم ويمنعهم من تتبع الفارين ويقول قولة خالدة: لا تتبعوهم، اتركوهم، لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقتهم، واستبقوهم لأشد عداوة منهم، يقصد أن يستبقوهم للنصارى، فإن الموقعة الرئيسية ستكون مع النصارى، فإن هؤلاء الذين قاتلوننا في يوم من الأيام سيصبحون من جنودنا، وسيصبحون أعواننا على غيرنا من النصارى في أيون وفي فرنسا وما إلى ذلك، كان عنده فكر واسع وجديد جداً، ونظرة متسعة تشمل كل بلاد الأندلس، وتشمل كل أوروبا، بل وفي نظري أنه ينوي إعادة بلاد الشام بعد ذلك إلى أملاك الأمويين<sup>1</sup>.

### ثانياً:- مرحلة الإمارة

أقام عبد الرحمن الداخل إمارة أموية في بلاد الأندلس إبان الخلافة العباسية، واهتم بها اهتماماً بالغاً دينياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وقد استمر حكم بني أمية لبلاد الأندلس برهة من الزمن، ومر بمراحل قوة وضعف، وكان لكل مرحلة أسبابها.

ذكرنا فيما سبق كيف دخل عبد الرحمن الداخل رحمه الله أرض الأندلس، وكيف سيطر على الموقف هناك، وضم إليه جميع القبائل، كذلك سيطر على جميع الثورات، وأقام ملكاً لبني أمية في أرض الأندلس، بعد قصة فرار طويلة من العباسيين، ومن الخوارج في المغرب. ما زالت هناك بعض التعليقات على موقف عبد الرحمن الداخل رحمه الله من الثائرين، هل يجوز له أن يحارب الثائرين وإن كانوا من المسلمين<sup>2</sup>؟

1. ابن بسّام، المصدر السابق ص 16-17.

2. راغب السرجاني، كتاب الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 5، ص9.

أن موقفه سليم جداً في حرب الثائرين داخل أرض الأندلس؛ لأن جميع أهل الأندلس قد أجمعوا على أن يكون أميراً للبلاد، ودليل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عرفة رضي الله عنه في صحيح مسلم يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، فأراد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان)، فلذلك كان موقف عبد الرحمن الداخل رحمه الله صارماً مع من أراد الثورة؛ ليقمع هذه الانقلابات المتكررة في أرض الأندلس في ذلك الزمن، لكن من الإنصاف أن نذكر أنه كان رحمه الله يبدأ دائماً بالصلح، وبالاستمالة إلى السلم، ويكره الحرب إلا إذا كان مضطراً رحمه الله، والثورات التي حدثت في بدء ولاية عبد الرحمن الداخل رحمه الله كان ثمنها غالباً في بداية دخوله، وفي أول أربع سنوات من دخوله من سنة (138) إلى سنة (142) من الهجرة سقطت كل مدن المسلمين في فرنسا، بعد أن حكمت بالإسلام مدة (47) سنة متصلة، منذ أيام موسى بن نصير وحتى هذه اللحظات، فإن من سنن الله الثوابت أنه إذا انشغل المسلمون بأنفسهم كانت الهزيمة أمراً حتمياً<sup>1</sup>.  
لما دخل عبد الرحمن الداخل رحمه الله أرض الأندلس وقمع هذه الثورات بدأ يفكر فيما هو بعد ذلك.

أولاً: اهتم بالأمور الداخلية في أرض الأندلس اهتماماً كبيراً جداً، فبدأ بإنشاء جيش قوي، واعتمد فيه على ما يلي: أولاً: اعتمد على أهل البلاد الملقبين بالمولدين؛ فإن عموم أهل الأندلس كانوا من أهل الأندلس الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام وأحبوا عقيدته، ف عبد الرحمن الداخل لما رأى أن غالب الشعب من أهل الأندلس أنفسهم اعتمد في جيشه عليهم<sup>2</sup>.  
ثانياً: اعتمد في جيشه على كل الفصائل والقبائل الموجودة في أرض الأندلس، وضم إليه كل الفصائل المضرية سواء من بني أمية أو من غير بني أمية، كما ضم إليه كل

1. راغب السرجاني ، المصدر السابق ،ص-10.

2. المصدر ، نفسه ،ص-11.

فصائل البربر، وهم قبائل كثيرة جداً، وكان يضم رءوس القوم حتى يؤثروا في أقوامهم، بل إنه ضم إليه اليمانية، مع علمه أن أبا الصباح اليحصبي يدبر له مكيدة، وصبر عليهم صبراً طويلاً حتى تمكن من الأمور تماماً، ثم تخلص منه بعد (11) سنة كاملة من توليه الحكم في البلاد، وكان في جيش عبد الرحمن الداخل رحمه الله الصقالبة، وهم أطفال نصارى اشتراهم عبد الرحمن الداخل من أوروبا ورباهم تربية إسلامية عسكرية صحيحة منذ أن اشتراهم، وليس في أفكارهم أي فكر أو اتجاه معين أو دين معين، فرباهم على الإسلام التربوية الكاملة الشاملة، من حيث صحة العقيدة وصحة العبادات وصحة الفهم، والجهاد في سبيل الله، لذلك كان هؤلاء عماد الجيش عند عبد الرحمن الداخل ومن جاء بعده من خلفاء وأمرأء بني أمية، وصل تعداد الجيش الإسلامي في أواخر عهد عبد الرحمن الداخل رحمه الله إلى مائة ألف فارس غير الرجالة، فهذا جيش ضخم جداً، على الرغم من أنه دخل البلاد وحيداً.

ثالثاً: اهتم عبد الرحمن الداخل رحمه الله اهتماماً كبيراً بالجانب الديني ونشر العلم وتوقير العلماء، واهتم بالقضاء وبالحسبة، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أعظم أعماله أنه بنى مسجد قرطبة الكبير، وأنفق على بنائه ثمانين ألفاً من الدنانير الذهبية، وتنافس الخلفاء من بعده في زيادة حجمه حتى اكتمل بناؤه على مدى عهد ثمانية من خلفاء بني أمية.

رابعاً: اهتم كثيراً بالإنشاء والتعمير وبناء الحصون والقلاع والقطاطر، وربط أول الأندلس بأخرها؛ وأنشأ أول دار لسك النقود الإسلامية في الأندلس، وأنشأ الرصافة، وهي من أكبر الحدائق في الإسلام، وأنشأها على غرار الرصافة التي كانت موجودة في الشام، والتي أنشأها جده هشام بن عبد الملك رحمه الله، وأتى لها بالثمار العجيبة من كل بلاد العالم، فإن نجحت زراعتها فإنها ما تلبث أن تنتشر في بلاد الأندلس جميعاً.

خامساً: كان عبد الرحمن الداخل رحمه الله يعلم أن الخطر الحقيقي من قبل دولة ليون في الشمال الغربي من بلاد الأندلس، وفرنسا في الشمال الشرقي من بلاد الأندلس<sup>1</sup>،

1. راغب السرجاني، المصدر السابق، ص 11 حتى 13

فبدأ هذا الرجل العجيب في تنظيم الثغور في الشمال، ووضع جيوشاً ثابتة في هذه الثغور الملاقية لهذه البلاد النصرانية، وأنشأ ما يسمى بالثغر الأعلى، وهو ثغر سرقسطة في الشمال الشرقي مواجهاً لفرنسا، وأنشأ ما يسمى بالثغر الأوسط، ويشمل مدينة سالم ويمتد حتى طليطلة، وأنشأ ما يسمى بالثغر الأدنى، وهو في الشمال الغربي في مواجهة مملكة ليون النصرانية، كانت له عادة عظيمة جداً تعلمها من أجداده وآبائه في بلاد الشام، وهي عادة الجهاد المستمر بصورة منتظمة ودائمة في كل عام، حيث كانوا يجاهدون في الصيف حين يذوب الجليد، وكانت الجيوش تسمى الصوائف، كانت تخرج إلى الشمال كل عام لهدف الإرباك الدائم للعدو، وهذا ما يسمونه الآن في العلوم العسكرية بالهجوم الإجهاضي المسبق. وقد جعل الصوائف أمراً ثابتاً يتناوب عليه كبار قواد الجيش كل عام.

سادساً: كان رحمه الله كبير الاهتمام بالجيش، فقد كان يقسم ميزانية الدولة السنوية إلى ثلاثة أقسام: قسم يعطيه بكامله للجيش، والقسم الثاني: لأموار الدولة العامة، من مؤن ومعمار ومرتبات ومشاريع وغير ذلك، والقسم الثالث: يدخره لنوائب الزمان غير المتوقعة، اهتم عبد الرحمن الداخل رحمه الله أيضاً بإنشاء دور الأسلحة؛ فأنشأ مصانع للسيوف، وللمنجنيق، وأشهرها مصانع طليطلة وبرديل.

سابعاً: اهتم أيضاً رحمه الله بإنشاء أسطول بحري قوي، وإنشاء أكثر من ميناء، وفي عهده تم إنشاء ميناء طرطوشة وألمارية وإشبيلية وبرشلونة وغيرها من الموانئ.

يقول المؤرخون: لولا عبد الرحمن الداخل لانتهى الإسلام من الأندلس بالكلية.

وظل عبد الرحمن الداخل يحكم البلاد من سنة (138) هجرية إلى سنة (172) هجرية، أي: أنه حكم قرابة (34) عاماً<sup>1</sup>.

وكانت بداية تأسيس ما يسمى بعهد الإمارة الأموية في بلاد الأندلس، والتي استمرت من سنة (138) هجرية إلى سنة (316) هجرية، وهذه الفترة تقسم إلى ثلاث فترات رئيسية:

---

1. مريم قاسم، بلاد المغرب والأندلس تاريخاً وحضارة، ط 1، 2011، (ص 217).

**الفترة الأولى:** فترة قوة ومجد وحضارة وعز وهيمنة على ما حولها من المناطق، واستمرت مائة عام أي: من سنة (138) إلى (238) هجرية.

**الفترة الثانية:** فترة ضعف، واستمرت (62) سنة، أي: من سنة (238) إلى سنة (300).

**الفترة الأخيرة:** وهي من سنة (300) إلى ما بعدها<sup>1</sup>.

### ثالثاً:- مرحلة إعلان الخلافة

تولى عبد الرحمن الناصر إمارة الأندلس بعد وفاة جده، فرفع من شأن الأندلس من الضعف إلى القوة ومن الذل إلى العزة ومن الهوان إلى المجد والسيادة، واستطاع أن يقضي على جميع الثورات الداخلية، واستطاع القضاء على الممالك النصرانية واسترداد الأراضي الإسلامية الأندلسية من تحت سيطرتها، وأعاد المجد والعز للإسلام والمسلمين.

في 2 ذي الحجة 316 هـ/929 م أعلن عبد الرحمن الناصر الخلافة الأموية في الأندلس ، وبهذا الإعلان أصبح أول خليفة أموي في الأندلس، وتسمى بـ (أمير المؤمنين الناصر لدين الله)، وكان وراء إعلان نفسه خليفة عدة أسباب وهي:

**1.** انحدار سمعة الخلافة العباسية إلى الحضيض وتحولها إلى مطية للقواد الأتراك وأطماعهم، بعد أن انفردت بهذا اللقب بعد الأمويين، باعتبار أن الخلافة كمؤسسة دينية ودنيوية لا يمكن أن تتجزأ، مما أدى إلى إضعاف العلاقات الروحية التي كانت تربط بين الناس وبين الخليفة العباسي، ثم جاء اغتيال الخليفة المقتدر (295 - 320 هـ/907 - 932 م) على يد قائده التركي مؤنس، ليضع الخلافة أمام منعطف خطير وضعف مستطير، مما شجّع الناصر على إعلان نفسه خليفة.

**2.** ظهور الدولة الفاطمية وإعلانها الخلافة الفاطمية في المغرب منافسة الخلافة العباسية في بغداد على هذا اللقب، وكان إعلان الفاطميين لخلافتهم رغم وجود الخلافة العباسية<sup>2</sup>.

1. مريم قاسم : المرجع السابق، ص 218.

2. محمد خلدون أحمد نورس مالكي ، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً ، رسالة دكتوراه - قسم الفقه الإسلامي وأصوله

/ جامعة دمشق ، 2010 ، ص 80.

خرقاً لمبدأ ضرورة وحدة الخلافة وعدم جواز تعددها، ف جاء إعلان الناصر الخلافة الأموية بمثابة رد على الدعوة العبيدية الفاطمية، القريبة من حدوده، وليدعم نفوذه تجاه الخلافة الفاطمية المعروفة بعنائها للعباسيين والأمويين معاً تحقق الوحدة السياسية في الأندلس بعد ستة عشر عاماً من النضال قام بها الناصر بعد تسلمه الحكم مُتبعاً سياسات مختلفة لتحقيق هدفه . وكان ربع القرن الذي سبقه فترة ضعف للحكم الأموي، انحصر فيها حكم بني أمية في قرطبة وحدها لكثرة الذين حاولوا الاستقلال بمناطقهم، فكان انتصار الناصر على ثورة ابن حفصون وولديه، التي استمرت أربعين سنة وأنهكت ثلاثة أمراء من قبله، علامة قوية على استقرار الحكم وقوته ولم تظهر معارضة لإعلان الخلافة الأموية، سواء في الأندلس أو في غيرها، باستثناء ما جاء من اعتراض الخليفة الفاطمي حيث قال عن الناصر: «وهو يزعم أنه أمير المؤمنين! إننا أهل ذلك دونه ودون سواه»<sup>1</sup>.

### مستند فقهي لشرعية إعلان الخلافة في الأندلس

لا بد هنا من الإشارة إلى الحكم الفقهي المتعلق بأسر الخليفة أسراً لا خلاص له منه، والذي يقضي بزوال شرعية الخليفة ووجوب تنصيب غيره مكانه، لعدم جواز خلو منصب الخلافة، والأمر الذي حصل في بغداد للخلفاء كان أشبه بالأسر الذي يصبح الخليفة معه لا حول له ولا قوة، وإن كان الشبه ضعيفاً، من هنا كانت شرعية إعلان الناصر نفسه خليفة في الأندلس لها أساس فقهي مقبول إلى حد ما<sup>2</sup>.

1. مالكي , المصدر السابق، (ص 810).

2. انظر عن هذه المسألة الفقهية: الأحكام السلطانية للماوردي: الباب الأول في عقد الإمامة، فصل إذا استقرت الخلافة لمن تقلدها إما بعهد أو اختيار. وروضة الطالبين للنووي في كتاب الإمامة: 49 /10 ناقلاً عن الماوردي: «لو أسر الإمام لزم الأمة استنقاذه وهو على إمامته ما دام مرجو الخلاص بقتال أو فداء، فإن أيس منه نظر إن أسره كفار خرج من الإمامة وعقدوا لغيره، وأما إذا أسره بغاة من المسلمين ولم يرج خلاصه وكان للبغاة إمام خرج الأسير من الإمامة». اهـ صحيح أن من بغى على الخلفاء العباسيين من الترك وغيرهم لم يكن لهم إمام بديل عن الخليفة، ولكنهم كانوا يتصرفون في أمور الدولة كالإمام وأكثر، والله أعلم.



## دور العلماء في بقاء الخلافة الأموية في الأندلس

يمكن ملاحظة دور العلماء في بقاء الخلافة الأموية في الأندلس في العدد الكبير من الفقهاء الذي أورده ابن الخطيب في كتابه (أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) والذين أيدوا الدعوة إلى بيعة هشام المؤيد بن المستنصر في سنة 366 هـ وكانت الخلافة يومها في أوج قوتها، ثم بدأت بعدها بالانحدار، وقد بلغ عدد الفقهاء الذين ذكرهم الخطيب 138 فقيهاً، رغم أن هشاماً المؤيد كان يومها في الحادية عشرة من عمره، ورغم أن هذا العدد فيه تضخيم، لأن بعض الأسماء قد تكررت وبعضها ولد عام البيعة، وذلك لرغبة ابن الخطيب في تبرير مبايعة أبي فارس عبد العزيز المريني سلطان المغرب لابنه الصغير أبي زيان محمد السعيد، وهذا تولى العرش سنة 774 هـ/1372 م تحت وصاية الوزير أبي بكر بن غازي صديق ابن الخطيب الذي أكرمه وأمنه عندما لجأ إليه فراً من الأندلس، إلا أن بقية الفقهاء الذين ذكرهم ابن الخطيب تكفي لإثبات التأييد الواسع من الفقهاء للخلافة الأموية في الأندلس، رغم مخالفة هذه البيعة لشرط البلوغ والتي تحدث لأول مرة في التاريخ الإسلامي<sup>1</sup>.

---

1. لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص 75.

# الفصل الثاني

## الإنتاج الزراعي

## أولاً :- العوامل المؤثرة في الزراعة

### 1. القحط وآثره على الزراعة :

تعتبر مياه الأمطار أحد أهم مصادر السقي التي اعتمدت عليها الزراعة في بلاد المغرب وخاصة المناطق الجبلية، ومن المناطق التي عرفت باعتمادها على مياه الأمطار القيروان فإذا تساقط المطر فيها فإن الحبة بمائة حبة، أي أن إذا تساقطت الأمطار فإن الحبة المزروعة تنتج مائة حبة<sup>1</sup> وبالأندلس مدينة المرية التي تعتمد في الزراعة على مياه الأمطار<sup>2</sup> ، فكان تأثير انحباس المطر شديد على الزراعة لأنه يحول دون زراعة الأراضي التي تعتمد على مياه الأمطار ، فضلاً عن تأثيره على المغروسات من الأشجار والأعشاب ، كما أنه يؤثر على كميات المياه التي تجري في الأنهار ومياه الآبار والعيون كونه أحد المصادر التي تزودها بالمياه<sup>3</sup> ، فقد أدى القحط الذي حل ببلاد الأندلس سنة 232هـ / 846 م إلى احتراق أشجار الكروم والغرس وارتفعت الأسعار في هذه السنة<sup>4</sup> . وإذا استمر القحط لسنوات متتالية يؤدي إلى انعدام وجود المواد الغذائية بالأسواق كما حدث في بلاد المغرب والأندلس التي توالى فيها القحط من سنة (253 هـ : 260 هـ / 867 : 873م) فهلكت المحاصيل الزراعية وقل الإنتاج مما أدى إلى انعدام الأوقات، ولحق بالناس الوباء ، ومات الكثير من الخلق وكذلك حل القحط في مدينة القيروان سنة 266 هـ / 879م.

- 
1. وخز الدين موسى ، الرفيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم: تاريخ أفريقيا والمغرب ، دار العرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ص 55.
  2. الشندي أبو العباس أحمد بن علي : صبح العشي في صناعة الأنشاء، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1922م، ج5، ص217 .
  3. سامية مصطفى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الهم غرناطة في حصري المرابطين والموحدين ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2003م، ص 74.
  4. ابن حيان ، المافيس تطبيق محمود على مكي، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، 1994م، ص 147 .

فلم تُزرع جميع الأراضي بالقيروان في هذه السنة وخاصة أن القيروان تعتمد بنسبة كبيرة على مياه الأمطار مما أدى إلى غلاء مفرط في أسعار المواد الغذائية نتيجة قلة المعروض وزيادة الطلب ، كما توالى القحط على بلاد الأندلس سنة 302:303 هـ / 914:915م مما أدى إلى قلة المزروعات ، وبالتالي نقص في احتياجات الناس من المواد الغذائية فارتفعت الأسعار في جميع جهات الأندلس<sup>1</sup> ، وعندما قحطت بلاد المغرب والأندلس سنة 379:381 هـ/ 989:91 91 م ، جفت الأودية وبالتالي هلك الزرع ، وانعدمت الأقوات من الأسواق ، ووقعت المجاعة الشديدة التي هلك فيها الكثير من الخلق<sup>2</sup> ، ومما سبق يتضح أن تأثير القحط على الزراعة كان أما بعدم زراعة المحاصيل إذا حل القحط قبل موسم الزراعة وترك الأراضي بوراً كما حدث في قحط الأندلس سنة 324 هـ/ 940 م حيث عزف الفلاحين عن حراثة الأرض وزراعتها ، وإما بزراعة المحاصيل ثم ينقطع نزول المطر فتهلك المزروعات<sup>3</sup> ، وفي جميع الأحوال كانت تهلك الأشجار المغروسة سابقاً وخاصة أشجار الكروم .

## 2. تأثير الرياح على المزروعات :-

ترك هبوب الرياح آثار مدمرة وبالغة في الأشجار ، مما أضر في توافر ثمارها بالأسواق وارتفاع أسعارها ، ففي سنة 307 هـ/ 919م حدثت رياح شديدة في مدينة فاس أدت إلى اقتلاع الأشجار من الأرض ، وكذلك حدث رياح شديد في بلاد المغرب سنة 355 هـ / 966م في بلاد المغرب قلعت الأشجار ، كما حدث رياح شديدة في قرطبة سنة 362 هـ/ 875 م واتبعتها جليد أسود فأحرق الكثير من شجر الكروم والتين وغيره من الأشجار ، وكذلك كانت الرياح الشديدة بالأندلس سنة 363 هـ / 876م التي ألحقت الخسائر بالمزارعين فقد تقطعت اغصان شجر الزيتون .

- 
1. ابن الأثير : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد : الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف التفاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987م ، ج2، ص 95
  2. أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في الانتصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد ، محمد بشار عواد، ط دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2013م، ج2، ص 103.
  3. ابن حيان : المصدر السابق ، ص 143 ابن عذاري، المصدر السابق، ص 103 ابن أبي زرع ،المصدر السابق ، ص 96.

وأُتلفت الكثير من أشجار الفاكهة<sup>7</sup> وعادت الرياح الشديدة مره أخرى على بلاد المغرب سنة 382هـ/ 992م وأفسدت الثمار من على الأشجار<sup>1</sup>، وقامت رياح هائلة بمدينة تلمسان سنة 385هـ/ 996م واقتلعت الأشجار من شدتها، والرياح التي تعلق الأشجار لا بد لها من تأثيرات على المحاصيل الزراعية الأخرى مثل الحنطة والشعير وغيرهما، ربما لا تهلك الرياح هذه المحاصيل ولكنها تعمل ضعف نموها وبالتالي تعمل على قلة الإنتاج، وإذا ما صادفت هذه الأجواء الفلاحين في بداية الموسم الزراعي ولا سيما مع بداية الفلاحين بزراعة الأراضي فإنها كانت تربك عملهم وتؤخره إلى أيام أكثر هدوء وصفاء<sup>2</sup>.

### 3. تأثير الجراد على المزروعات :

كان الجراد من أكثر الآفات الزراعية خطورة على القطاع الزراعي، فعندما كانت تهاجم المحاصيل الزراعية تؤدي إلى إتلافها<sup>3</sup>، فكانت تقضي على كل شيء أخضر من البساتين والثمار، مما يؤدي إلى ارتفاع في الأسعار وربما يصل الأمر إلى حدوث مجاعات، كما حدث في بلاد الأندلس سنة 232هـ / 846م التي انتشر فيها الجراد فقضى على المحاصيل الزراعية ما دفع أهل الأندلس من جلب المواد الغذائية من بلاد العدو<sup>2</sup>، وفي سنة 377هـ / 987م انتشر الجراد في بلاد المغرب حتى فتك بها ويُفهم من هذا الوصف أن الجراد قضى على الزرع<sup>4</sup>، كما توالي الجراد على بلاد الأندلس سنة 381: 383 هـ / 991: 993م، فقضى على الكثير من الزرع وخاصة في قرطبة حتى عظم البلاء بها وقلت المواد الغذائية في الأسواق وارتفعت الأسعار

1. ابن حيان المفتيس تحقيق: عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص100.
2. المصدر نفسه، ص 154.
3. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 116.
4. ابن حيان، المصدر السابق، ص 145.
5. ابن أبي زرع، مصدر السابق، ص 102 وحتى 115.

وفي سنة 406هـ / 1014م انتشر الجراد بأفريقية ف قضى على المحاصيل الزراعية مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وتوالي الجراد على بلاد الأندلس سنوات عديدة بداية من سنة 526هـ / 1132م التي قضى فيها الجراد على الزراعة بقرطبة ، وفي سنة 527هـ / 1133م أكل الجراد المحاصيل الزراعية بالأندلس ، وفي سنة 529هـ — 1135م انتشر الجراد بكثرة في الأندلس فمحي ما كان على الأرض من زرع وثمار ، وكذلك قضى الجراد على المحاصيل الزراعية سنة 530 هـ / 1136م بالأندلس<sup>1</sup> .

---

1 . علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، صـ272.

## ثانياً :- اهتمام الأمويين بالنشاط الزراعي

ما من شك أنّ الزراعة ببلاد الأندلس لقيت اهتماماً كبيراً من طرف سكان هذه البلاد، وكان ذلك من خلال تلك الإقطاعات التي اقتطعت لبعض أولئك الذين هاجروا من بلاد المشرق باعتبار هذه الحرفة ستعمل على استقرار مثل هذه الموجات البشرية، سواء أكانت فردية أم جماعية، الأمر الذي أدى بهؤلاء لمزاولة حرفة الزراعة لأهميتها الاقتصادية وما تدرّه من منافع جمة، والتي تعمل لا محالة على التطور والازدهار وتثبيت وجودهم بهذه الأرض، إلا أنّ مزاولة هذه الحرفة لن تكتمل إلا إذا رافقتها جملة من العوامل التي تعمل على تنويع الإنتاج الزراعي وتطويره ما من شك أنّ كتاب نفع الطيب قد حمل في مضانه العديد من المعلومات المتعلقة بالزراعة<sup>1</sup>، وبخاصة في الأجزاء التي تحدّث فيها عن طبيعة الأندلس وما اختصت به من خصب الأرض والضرع، إضافة إلى تلك المعلومات التي اعتنى فيها بذكر ما خص به الله أرض الأندلس من خيرات البرّ من محاصيل زراعية متنوّعة، ولنا في الأجزاء الأولى والثانية والرابعة معلومات جد قيمة، حيث ذكر فيها ما تنتجه هذه الأرض من محاصيل زراعية متنوّعة، كما قام بذكر بعض الخصائص التي تميز به هذا النوع من المنتج أو ذلك، إلا أنه في مواضع أخرى تأتي معلوماته عن الإنتاج الزراعي وخصائصه مقتضبة، الأمر الذي أدى بي الاعتماد مصادر جغرافية فصلت في ذكر أنواع المزروعات وخصائصها. وما زاد من قيمة المعلومات الجغرافية الواردة في هذه الموسوعة أن المقرئ اعتمد على مصادر مفقودة، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب أحمد الرازي الموسوم بـ "تاريخ دول الملوك" والذي يُعتبر في الأصل كتاباً تاريخياً بالدرجة الأولى، إلا أنّ الرّازي خصص له تمهيداً قدّم فيه الجغرافية الأندلس. إضافة إلى اعتماد<sup>2</sup>

1. عصام هاشم عيروس الجعفري ، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، رسالة ماجستير ،جامعة ام القري ، 1992 ،ص209.

2. المصدر نفسه ، ص210.

المقري على كتاب الحجاري وهو في عداد الكتب المفقودة والموسوم بن المسهب في تاريخ المغرب. هذه فقط نماذج من تلك المصادر المفقودة التي اعتمدها المقري في نفعه والتي كانت معيناً استقى منها معلوماته الجغرافية وبخاصة تلك التي اهتمت بحرفة الزراعة. وعليه، ومن خلال هذه الورقة البحثية سأحاول الإجابة على بعض التساؤلات، وهي على النحو التالي: هل توقرت الأندلس على إمكانات ساعدتها على تطوير المنتج الفلاحي وتنوعه؟ هل كان الإنتاج يخص منطقة من مناطق الأندلس أم شملت كل البلاد؟ ما هي أنواع المحاصيل الزراعية التي جادت بها هذه الأرض الطيبة؟ وما هي أهم الخصائص والمميزات التي انفرد بها كل محصول عن الآخر؟ تلك هي أهم التساؤلات والتي أود الإجابة عنها من خلال مطالعتي لكتاب "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب متبعاً في ذلك أسلوب المقارنة معتمداً في ذلك على بعض المصادر الجغرافية الأندلسية التي اهتمت بهذا الجانب الاقتصادي المهم<sup>1</sup>.

---

1. الزراعة عند العرب. موقع أرض الحضارات. تاريخ الولوج 05-05-2012. نسخة محفوظة 02 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين.



## ثالثاً :- أنواع المحاصيل الزراعية

عرفت الأندلس بضخامة إنتاجها الزراعي وتنوع محاصيلها مع اختلاف درجة أنتاجها في مختلف المدن الأندلسية و هذا راجع لظروف الطبيعة الجغرافية التي ساعدت في تطورها فاهتم المرابطون بالزراعة اهتماما كبيرا و ساعد على ذلك مهارة أهل الأندلس في الفلاحة وخبرتهم بالأرض فتطورت الزراعة<sup>1</sup> و كثرت أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية تذكر منها :

### أولاً: الحبوب

لقد كانت الحبوب بمختلف أنواعها تتصدر قائمة المحاصيل الزراعية حيث شكلت الحبوب المادة الغذائية الأساسية لمختلف المجتمعات فخصصوا لها مساحات واسعة لزراعة الحبوب لتلبية الحاجيات الفردية و حاجيات السوق حيث عرفت الأندلس زراعة أنواع كثيرة من الحبوب كالقمح والشعير والبقول والارز وغيرها من الحبوب على اختلاف أصنافها<sup>2</sup>.

### • القمح :

يعد من المحاصيل الزراعية التي شغلت مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية واعتنى الأندلسيون بزراعتها خاصة القمح لأنه يشكل الغذاء الرئيسي لهم وكان أصل الأندلس يخزنونه فقد انتشرت المطامير في الدور وداخل البيوت الأندلسية كما كان الفلاحون الأندلسيون يكثرون بيوتاً لتخزين الطعام و توفرت في غرناطة شروط زراعة القمح من خصوبة التربة ووفرة المياه ولهذا عرفت بزراعته فقد وصفها ابن الخطيب<sup>3</sup> بأنها: " بحر

1. ابن عذاري، المصدر السابق ، ص55، الحموي: المصدر السابق، ص 22- 106- 113- 164.

# الفصل الثالث

## الصناعة و الحرف

## أولاً :- أسباب نهوض الصناعة

توفرت المواد الخام في الأندلس بكميات كبيرة كمعدن الزئبق والحديد والرصاص والذهب والفضة والكبريت الأحمر والأصفر والتوتيا والكحل إضافة إلى توفر الأحجار الكريمة كالياقوت والبلور واللازورد والمغنطيس<sup>1</sup>.

كما ظهرت صناعة السفن نظراً لامتداد الساحلي لبلاد الأندلس وإطلالها على البحر الأمر الذي ساعد على قيام المرافئ ومن ثم في بناء قوة البلاد البحرية والتي يعتمد عليها النشاط التجاري<sup>2</sup>، كما ازدهرت صناعة الأواني وتنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعتها<sup>3</sup>، وكان للأندلس دور كبير في زراعة قصب السكر وعصره وتصنيعه ثم تصديره إلى العالم الخارجي. كانت عدة عوامل ايجابية أدت إلى النمو نذكر منها: وفرة الأيدي العاملة، فقد انصرف قسم كبير من الناس إلى المجال الصناعي واشتغلوا بجوانبه المختلفة، ومما يدل على وفرة الأيدي العاملة، ماروي من أن الأمير الحكم بن هشام قد قتل من أهل الربض بقرطبة عندما ثاروا عليه سنة 202هـ / 817م ، ما يزيد على عشرة آلاف رجل، وأجلى عن قرطبة ضعف هذا العدد<sup>4</sup>.

1. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 9.

2. الفرديل، تر : عبد الرحمان بدوي، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 38 .

3. الحميري ، المصدر سابق، ص 538.

4. محمد لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة الكتب العربية، ط1، مصر، القاهرة، ج 1، ص 86.

ثم إن حي الربض يضم الكثيرين من أهل الصنائع والحرف المختلفة فقد كان من بين الأسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة الربض سنة 202هـ / 817م ، أن غلاماً من ممالك الأمير الحكم أعطى سيفه الحداد من أهل الربض ليصقله، لكن هذا الحداد أخذ يتهم بالغلام ويستهزئ به حتى أغضبه، فما كان من غلام إلا أن أخذ السيف وضرب به الحداد فقتله فهاج الربضيون بعد هذا الحادث، وأعلنوا العصيان.ومما يدل أيضاً على وفرة الأيدي العاملة، أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم، عندما شرع في توسيع المسجد الجامع بقرطبة، لم يواجه مشقة في استدعاء العديد من الأيدي العاملة المدربة لتنفيذ مشروعه هذا فقد جمع فاخر الآلات لبنائه واستكثر من عدد حذاق الفعلة لأحكامه"<sup>1</sup>ومن العوامل المؤثرة ايجابية على الصناعة نذكر أيضاً:

وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة وكان هذا العامل أثر هام في غزارة الإنتاج الصناعي وفي تقدم الصناعات المختلفة خاصة وأن المسلمين قد عملوا على استغلال مواقع جديدة تتوفر فيها الثروة المعدنية واستنبطوا طرق وتقنيات جديدة في مجال التعدين، فهناك معدن نادر الشانج وهو حجر يقطع الدم ويستخدم أيضاً في التذهيب ويتوافر هذا المعدن في الجبال القريبة من قرطبة<sup>3</sup>.

1. عبد العزيز سالم، الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب العدد 64 ، القاهرة، مطابع الشعب، 1909.ص 178حتى 180

2. خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان ، ط1، 2000، ص 182.

## ثانياً :- عناية الأمويين بالصناعات

اهتم الأندلسيون بتنظيم الحرف المختلفة تنظيمًا إداريًا، يسهل معه مهمة الإشراف المباشر على حركة الأسواق وعلى حركة النشاط الاقتصادي فيها<sup>1</sup>، ولقد عثرنا في النصوص التاريخية على ما يشير إلى مثل هذه التنظيمات وإلى وجود زعيم على رأس كل حرفة يسمى الأمين أو العريف، فقد كان لسوق الغزل أمين خاص به ووردت الإشارة إلى أمين سوق الغزل في حديث خاطب به الناصر لدين الله وزراءه ذات يوم، كما كان للخياطين عريف خاص بهم، وسبق أن لاحظنا أن عريف الخياطين كان على اتصال مستمر بقصر الإمارة الأموية، وكان للتجارين أيضا عريف خاص بهم وهكذا الأمر في سائر الحرف<sup>2</sup>، ولم يقتصر تنظيم الحرف عند تعيين العرفاء، بل شهدت الحرف المختلفة تنظيمات مهنية محددة. فهناك أستاذ الحرفة ومنزلته أدنى من منزلة العريف وغالبا ما يمتلك أستاذ الحرفة حانوتا أو أكثر يمارس فيه عمله ثم يأتي بعد أستاذ الحرفة الصبي أو الأجير، ويعمل الصبي لدى الأستاذ في حانوته لقاء أجر معلوم.

1. الدور الاقتصادي للأندلس، موقع [www.yabeyrouth.com](http://www.yabeyrouth.com)، السبت 12/02/2018، على الساعة 20:08.

2. ومن المهام التي يقوم بها عريف المهنة، الاطلاع بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين أهل الحرف و عملائهم حول سلعة من السلع. و كان رأي هذا العريف مقبولا من القاضي أو المحتسب و علاوة على هذا فإنه هو الذي يبلغ المحتسب رأي طائفته حول تكاليف السلع التي يصنعونها و تحديد ثمن بيعها أنظر خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316/755م\_928م)، المرجع السابق، ص 220-221 .

قد يستمر الصبي في عمله مدة طويلة ويكتسب من أستاذه الخبرة الكافية ثم يكون أستاذا للصنعة فيما بعد أو أنه يكتفي بالعمل لدى أستاذه بصفة مؤقتة ثم يمضي لشأنه بعد ذلك، ويروى في هذا الصدد أن هاشم الضراب<sup>1</sup> عندما جاء به إلى قرطبة ضمن الرهائن الذين أتى بهم الحكم بن هشام من طليطلة اشتغل أجيرا عند حداد بقرطبة ثم تقلبت به الأمور بعد ذلك حتى تزعم ثورة في طليطلة سنة 214 هـ / 829 م ضد الإمارة الأموية<sup>2</sup>، وكذلك تستدل على وجود الصبيان مع أستاذ الصنعة في رواية أوردها ابن الخطيب عن حادثة الربض سنة 202 هـ / 817 م، وجاء فيها "... فقد كان من نوادير ذلك اليوم المأثورة مثلا في هيج الرعاع أن حدادا كان بين يديه صبي يسوق الكبر وأبصر اجتماع الناس وحضورهم في الأسلحة فقال: من رئيسهم؟ فقيل: ليس لهم منهم شيء" وورد في بعض النوازل ما يشير إلى الصبيان وعدم إتيانهم لأعمالهم بدقة تامة كما يفعل أستاذ الحرفة. فقد سئل الفقيه ابن لبابة عن رجل دبغ جلودا فأدخل متعلم معه له جلدا فإذا هو جيصة؟ فأفتى ابن لبابة بأن الجلد إذا دبغ فقد طهر وأما الميتة فلا تباع ولا تشتري<sup>3</sup>.

---

1. السيد عبد العزيز، سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997 م، ج 2، ص 131 .

2. خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي، المصدر السابق، ص 122.

3. خالد بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص 220.

### ثالثاً :- أشكال الصناعات والحرف الأندلسية

عرف الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ازدهارا عمرانيا، صاحبه بروز حاجات استهلاكية جديدة، مما أدى إلى ظهور حرف مختلفة، ساهمت في انتعاش الاقتصاد بصفة عامة، وقطاع الصناعة بصفة خاصة، ومن أهم أنواع المنتوجات الحرفية والصناعية التي ظهرت في الغرب الإسلامي :

#### • صناعة الأسلحة :

تعدّ من أهمّ الصناعات المعدنية الحربية التي تعتمد على معدن الحديد، وقد عرفت ازدهارا في الأندلس بداية من القرن الثالث. وكانت طليطلة ومجريط تتصدّران بقية المدن الأندلسية في صناعة الأسلحة، من سيوف وثروس (وهي صفحات فولاذية تقي الفارس من طعنات السيف وضربات)، ورماح صغيرة، كان أهل الأندلس يطلقون عليها اسم "مَطْرَدٌ" ، إلى جانب صناعة السكاكين التي ازدهرت في مرسية. ومن أهمّ المنتوجات الصناعية الحديدية المدنية التي أنتجها الحدّاون، صناعة السكك التي تستخدم في حرث الأرض، والفؤوس والمعاول، والأمقاص المذهّبة التي كانت تصنع بمرسية. وهناك أنواع من الفؤوس تسمّى "الصّاقور" استعملها أهل الأندلس في قطع الخشب، ناهيك عن صناعة المسامير، وأبواب المدن والقصور التي كانت تتخذ من الحديد، حماية لأهلها من كلّ غزو أو طارئ. كما توصلّ الأندلسيون إلى صناعة مراسي السفن في الموانئ، ومنها مدينة شلطيّش التي ذكر الحميري أنّه كان بها " دار صناعة الحديد الذي يعجز عن صنّعه أهل البلاد لجفائه، وهي صنعة المراسي التي ترسو بها السفن، وقد تغلّب عليها المجوس مرّات"<sup>1</sup>.

---

1. علي محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص272.

## • الصناعات النحاسية :

شكّلت التحف المصنوعة من النحاس أحد أنواع هذه الصناعة، وتأتي الثريات على رأسها، فقد ذكر المقرئ أنّ جامع قرطبة كان به "مائتان وأربع وعشرون ثريبًا، جميعها من لاطون (لاطون وبالإسبانية Laton: الأصفر من الصفر أي النحاس) مختلفة الصنعة". و كانت بعض دقات الأبواب في القصور تتخذ لها حلق لاطون على شكل رأس رجل فاتح فاه، وينطبق ذلك على باب السدة في قصر قرطبة على عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن، الذي جلب إليه من باب أربونة عندما افتتحها الأمويون سنة 177هـ/793م. ومن الصناعات التي استعمل فيها الصُّفْرُ صناعة الأسطال(أو السطول جمع سطل، والسَيْطَل: الطست أو الطسيصة الصغيرة)<sup>1</sup>.

## • صناعة الحلي :

وهي تتعلّق بصياغة الحلي المشتقة من الذهب والفضة، وكان يؤتى بالذهب إلى الأندلس من بلاد السودان. ومن أصناف هذه الصناعة صنف يتخذ في المعاصم، يعرف بـ: يارق أو يارقان، وهو عند العامة أراق. وهناك صنف آخر كانت المرأة تتوشح به، يسمونه "الوشاح"، وهما نظامان من لؤلؤ يخالف بينهما، ويعطف أحدهما على الآخر، كما استخدم الذهب والفضة في صناعات أخرى، كالأواني الذهبية والفضية، والكؤوس الذهبية، ويذكر أنّ دار الصناعة بقرطبة كانت تنتج التماثيل الذهبية<sup>2</sup>.

## • الصناعة النسيجية :

إنّ أهمّ ما يمكن ذكره في هذا المجال، أنّ حياكة النسيج في الأندلس انقسمت إلى نوعين: النوع الأول ويتعلّق بـ"دور الطراز"،

1. ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسية نشرها ليفي بروفال، القاهرة، 1955، ص 5.

2. ابن عذاري، المصدر السابق، ص 17.



أو الدور البردية (اختصت بصناعة البرود الأميرية) التي أنشأتها الإمارة الأموية، والتي كانت تنتج ما يحتاجه الأمير وحرمة وخدمه وحشمه من الخلع والكسي السلطانية (الثياب والملابس)، ويذكر ابن خلدون أنّ منسوجات دار الطراز كان يكتب عليها اسم الأمراء، مع كلمات أخرى تجري مجرى الفأل. أمّا النوع الثاني من أنواع حياكة المنسوجات فهو طراز العامّة، أي المصانع التي اختصت في منسوجات العامّة، التي توزعت على سائر مدن الأندلس، فقد ذاع صيت أقمشة قرطبة الناعمة، ونسيج الحرير السّميك، إلى جانب الثياب والأكسية من الكتان والخزّ (نسيج من حرير خالص أو من حرير وصوف) والقزّ. وكانت البسط تصنع في تدمير وألش ومرسية، التي كان لأهلها مهارة فائقة في صناعتها. وكانت بسط الأندلس على نوعين: بسط تصنع من الصوف، وكانوا يسمونها "الحنبل"، وأخرى تعرف عندهم بـ"التخّ"، (جمعه نخاخ، وهو بساط طويل، طوله أكثر من عرضه، وهو فارسي معرّب) وكانت الأندلس تصدره إلى بلاد المشرق الإسلامي.

واشتهر حصن فرقة من أعمال دانية بصناعة الأكسية، فكانت تنسب إليه الأكسية الفرقسية. وفي مالقة صنعت ثياب الحرير الموشاة بالذهب، كما اشتهرت بسطة وغرناطة بصناعة نوع من الثياب اسمها "المحرر"، وكانت تعرف أيضا بالملبد المختم. وقد أوصى زرياب بلبس هذه الثياب في فصل الربيع. ويذكر أنّ بجّانة اختصت بصناعة الأردية، وكان بعضها يصنع من الحرير ويسمونها "ملاء" (ملحفة)، وهناك نوع من الثياب اسمه "الممطر"، وهو ثوب صوف شتوي، مشمّع يمنع المطر أن يصل إلى لابسه، وكانت ثياب فصل الصيف ثياب خفيفة، عرفت عند أهل الأندلس باسم ثياب البياض الظهائر. ومن أصناف المنسوجات التي أتقنها أهل الأندلس صناعة الديباج (نوع من الثياب ظاهره وباطنه من الحرير الأصيل)، وكانت مرسية تنتج أنواعا مختلفة من الديباج، كما اشتهرت قرطبة بهذه الصناعة. ويعمل في بسطة طرز الوطاء (خلاف الغطاء) من الديباج، أمّا الأوطية الصوفية فكانت تصنع في جنجالة وقونكة<sup>1</sup>.

1. أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة الوهبة، د ط، 2014 ص 166.

## • صباغة الأنسجة :

ارتبطت بحياكة المنسوجات، وهي الخطوة الأخيرة المتممة لعملية الصناعة النسيجية، وقد تعددت الأنواع التي ازدانت بها المنسوجات الأندلسية، وكان اللون الأبيض هو اللون المفضل عند الأندلسيين، الذين خالفوا غيرهم بلبسه حتى في مناسبات الأحران، مخالفين بذلك بني العباس الذين ارتدوا السواد. ومن الألوان المشتقة من مواد الصباغة الأولية بالأندلس اللون الأحمر، المستخرج من مادة القرمز (يصنع من حشرة القرمز الجافة المسحوقة)، التي توجد بمناطق كثيرة في الأندلس، كإشبيلية وشدونة وبلنسية وتولبلية. وكان القرمز مخصوص بصباغة المنسوجات المشتقة من الإنتاج الحيواني كالحرير والصوف، أما غير ذلك من المنسوجات الأخرى فلا يدخل القرمز في صباغتها، وقد استخلص الأندلسيون اللون الأحمر من الطين الأحمر لصباغة المنسوجات الأخرى المشتقة من غير الإنتاج الحيواني. واستخلصوا اللون الأصفر من مادة العصفور (زهرة القُرْطُم: هو نبات زراعي صبغي يستعمل زهره تابلا وملونا للطعام، كما يستخرج منه صباغ أحمر أو أصفر، ويسمى العُصفور، وهو يشبه الزعفران، ويصعب التمييز بينهما)، الذي كان يتوافر بمدينة لبلة، ويشتق اللون الأصفر أيضا من الزعفران، الذي يوجد في أنحاء متفرقة من الأندلس مثل طليطلة وباجة وبياسة، وكان اللون الأزرق الفاتح يستخرج من مادة الصبغ السماوي، الموجود بطليطلة. وكان اللون الأخضر من الألوان الشائعة الاستعمال، ويعد الزنجفر من مواد الصباغة بالأندلس وهو يوجد في فحص البلوط و ببسطاطة من أقاليم قرطبة. وكان الفوه وهو نبات تصبغ به الثياب، يستفاد منه أيضا في صباغة الجلود. أما عن طريقة صبغ الثياب فيذكر أنها كانت توضع في قدر وتحمى على النار، ويوضع الصبغ معها<sup>1</sup>.

1. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر سابق، ص 102.

## • الصناعة الجلدية :

كانت بعض الملابس تصنع من الجلد، وتعتبر صناعة النعال أو الأحذية من الصناعات الجلدية الهامة، وقد أبدع الخرازون في صناعة الأحذية. ومن الصناعات الجلدية النّطع، وهو جلد يبسط للطعام وغيره أي سفر مصنوعة من الجلد لتقديم الطعام فيها على الموائد الخشبية، لسهولة تنظيفها. واتخذ من الجلد فرشاً لينة ناعمة للنوم. وكانت الرقاع الجلدية تستخدم في الكتابة والتدوين. كما كانت مقابض السيوف تصنع من الجلد، وتتخذ من السفن (جلد خشن غليظ كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف، وقيل إنه جلد الأطوم وهي سمكة بحرية تسوّى قوائم السيوف من جلدها)، ويوجد هذا السفن في مالقة. وتعتبر لبلة مركزاً مهماً لإنتاج الجلود الجيدة، كما اشتهرت باجة بدباغة الجلود<sup>1</sup>.

## • الصناعات الخشبية :

ساعدت وفرة الخشب الأندلسيين في إبراز هذه الصناعة، ومن أهم منتوجاتهم ذات الصلة بالخشب: صناعة السفن المختلفة الأحجام، لحماية سواحلهم من الخطر الخارجي، حتى أصبح لهم أسطولاً بحرياً، وقد انتشرت صناعة المراكب في عدد من المدن الأندلسية كإشبيلية ومالقة والجزيرة الخضراء وطرطوشة ويابسة وشنتمرية. ويستفاد أيضاً من الخشب في إنشاء المباني، كما يستفاد منه في صناعة بعض أنواع الأسلحة كالمنجنيق، والقسي، وكانت تصنع من خشب شجر الطخش المتوقرة بجبل شقورة في كورة جيان، واستفاد أهل الأندلس من الخشب في تأثيث منازلهم، ومن ذلك الأسرة المتخذة من الخيزران، والأطباق التي تعمل من القصب، وصناعة الموائد، وصناعة الأقلام، والآلات الموسيقية، وخاصة آلة العود الواسعة الانتشار، لا سيما عند أهل بلنسية الذين كانوا يتفاخرون بكثرة العواد لديهم. وكانت إشبيلية من المراكز المهمة في صناعة الآلات الموسيقية المختلفة، كالبوق الذي كان يصنع من خشب الإبنوس،

1. الإدريسي، المصدر السابق، م 2، ص 544 ابن العوام، المصدر السابق، ج 2، ص 35، ص 429.

والزلامي وهو مزار على شكل قصبه منحوتة الجانبين من الخشب، ويتألف من قطعتين منفردتين، إلى جانب القانون وهو آلة وترية على شكل مربع، والرّباب وهو آلة وترية على شكل الكرة. ومن الصناعات الخشبية التي ابتكرها الأندلسيون آلة صنعها عبّاس بن الفرناس لمعرفة الأوقات تعرف بذات الحلق، وأخرى مماثلة لمعرفة الأوقات تسمّى المنقانة. كما أدخل الأندلسيون أخشاب الصنوبر الطرطوشي في بناء المسجد الجامع بقرطبة وتجميله<sup>1</sup>.

### • الصناعة الزراعية :

منها ما يتعلق بالأطعمة ونحوها، ومنها ما يتعلّق بمستلزمات الحياة، كصناعة الجبن بكل من إشبيلية وشريش، ويشتق من الجبن صناعة لون آخر من الأطعمة وهي المجبنات، وكانت تعرف شريش بها، حتى قيل من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم. وكانت الحلوى من الصناعات الزراعية ومن أصنافها "الناطف"، وهو يتألف من العسل والفسق، كما وجدت صناعة الخمر، التي شدّد عليها أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس. ووجدت صناعة استخراج الزيت من الزيتون، وكانت إشبيلية مركزا من مراكز صناعة استخراج الزين من الزيتون.

### • صناعات زراعية أخرى :

ومنها صناعة الحبال المتخذة من الحلفاء، والحصر التي استعملت لفرش أرضية المنازل والمساجد، ويدخل نبات الحلفاء في صناعة النعال، كما تعد صناعة السلال من الصناعات الزراعية، إلى جانب صناعة الصابون وصناعة الشمع<sup>2</sup>.

1. عصام هاشم عيدروس الجعفري ، المرجع السابق ، ص235.

2. العذري، المصدر السابق، ص 95.

## • صناعة الورق :

ازدهرت في عصر الخلافة وخصوصا في عهد الحكم المستنصر (350-366هـ/961م-976م)، وامتدح المقدسي مهنة الوراقة بالأندلس فقال: " وأهل الأندلس أحق الناس في الوراقة، خطوطهم مدورة".

## • صناعة الزجاج :

تمكّن عباس بن الفرناس من صناعة الزجاج عن طريق استخراجه من الحجارة، واشتهرت هذه الصناعة في مدينتي مرسية ومالقة. واشتقّ الأندلسيون من الزجاج صناعات منزلية كالأواني والقوارير.

## • صناعة الفخّار :

كانت تسدّ احتياجات المنازل من الأثاث، كصناعة القدور، وكانت بمدينة مجريط قنوات تحمل المياه الجوفية إلى أحيائها ومنازلها، عبر شبكة واسعة، وهذه القنوات كانت مصنوعة من الفخّار. وتعتبر صناعة مواد البناء من الصناعات الهامة في ذلك الزمن، وقد استعمل الأندلسيون الطوب المشمس في بناء الأسوار الخارجية للمدن والمنازل، ومن المواد المستعملة في البناء الجصّ والجيار والقرميد، الذي يستخدم في بناء الأسقف وتزيينها. ومن المنشآت التي أقامها أهل الأندلس القناطر والطرق والمباني العامّة والمدن، وبناء القصور والحصون والقلاع<sup>1</sup>، ومن الصناعات أيضا صناعة عصر الأدهان واستخراجها، وكان من يقوم بهذا العمل يسمّى عصّار، ومن الصناعات التي اشتهرت في العهد الأموي، صناعة السفن التجارية، ولم تكن السفن الحربية تختلف كثيراً عن السفن التجارية، ومع ذلك كانت مناطق تصنيعها مختلفة،

---

1. حاج عبد القادر بخلف، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، النشاط الحرفي والتجاري، جامعة وهران، ص 57

ساعد البحرين على ذلك وقوعها على الخليج العربي، والذي كان يعد من أهم طرق المواصلات التجارية البحرية بين الشرق والغرب وكذا ما اكتسبه أهلها من خبرة ملاحية نتيجة احتكاكهم بشعوب لديها خبرات ملاحية كشعوب الهند، والصين. ولم تقتصر صناعة السفن على البحرين، بل امتدت إلى مدينة واسط بالعراق وقد تطورت هذه الصناعة في عهد ولاية الحجاج بصفة خاصة، فقد أدخل تحسينات على صناعة السفن التجارية لتستطيع السير في عرض البحر، فأمر بتكبير حجمها، واستخدام المسامير لتقويتها، والاهتمام بهيكلها العظمي، وكانت السفن التي تصنع في واسط تسمى الواسطية، وكانت تنتج مدينة واسط القوارب الصغيرة، والتي كانت تستخدم للنزهة والسفر ونقل السلع التجارية بين واسط والبصرة لضحالة الطريق النهري بينهما وعدم قدرة السفن على السير فيه، ولم تكن مراكز إنتاج السفن الشرقية بالدولة الأموية متخصصة في إنتاج السفن التجارية فقط وإن كان هو الغالب عليها، بل كان لديها القدرة المزروجة، فقد قام الحجاج أيضاً ببناء قوة عسكرية بحرية بالخليج العربي وبحر الهند<sup>1</sup>.

---

1. حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص58.

# الفصل الرابع

## التجارة والأسواق

## أولاً :- عوامل ازدهار النشاط التجاري

حظيت بلاد الأندلس طوال العهد الإسلامي بشهرة تجارية واسعة امتدت إلى سائر دول المشرق والمغرب، وقد بدأ ذلك النشاط التجاري منذ أيام الفتح الأولى مع بلاد المغرب، وفي عهد الإمارة (138-316هـ / 755 - 928م) اتسعت دائرة النشاط التجاري الداخلية والخارجية في الأندلس، فزادت ثروة البلاد تبعاً لذلك، الرخاء، وتضاعفت واردات الدولة، وخاصة منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 - 238هـ / 822-852م) الذي فتح أبواب الأندلس أمام تجارة أهل المشرق ( ولكن يمكن القول إن النشاط التجاري بقي طوال أيام الإمارة محصور بالتجارة مع العالم الإسلامي، نظراً للغارات البحرية المتبادلة بين الأندلس من جهة، والشواطئ الإيطالية والفرنسية من جهة أخرى، الأمر الذي أخرج الحركة التجارية معها). (285).

أما عهد الخلافة (316-422/928-1030م) فقد كان عهد الازدهار الزراعي والصناعي والتجاري، إذ عدت الأندلس في هذه الفترة أغنى دولة في المغرب الإسلامي وأوروبا، وأصبحت مضرب المثل بعظم الثروة، مما جعل علاقاتها التجارية تمتد لتشمل جميع دول العالم الإسلامي، وممالك أسبانيا النصرانية وبعض دول أوروبا. ومما يدل على ذلك النشاط التجاري أن عدد المراكب التي كانت تؤمن المبادلات التجارية بين الأندلس والبلدان الأخرى بلغت في عصر الخلافة حوالي ألف مركب، ولم تكن التجارة في الأندلس لتتمو وتزدهر دون أن يكون هناك ما يساعدها على ذلك، حيث اجتمعت لها مجموعة من العوامل والتي جعلت منها مركزاً هاماً في عالم التجارة، وهي :

**1. الموقع الجغرافي :** تقع جزيرة الأندلس في جنوب غرب أوروبا، ويحدها من الشرق البحر المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي، ويفصلها عن باقي قارة أوروبا شمالاً جبال البرانس (Pirineos) التي تفصل بينها وبين فرنسا وتتخلل هذه الجبال الكثير من الممرات والمضائق التي تصل بين البلدين، ولا يفصلها عن قارة أفريقيا إلا مضيق جبل طارق الذي يحده من الشمال والجنوب مدينتي طريف (Tariffa) وسبته، وتبلغ مساحة الأندلس حوالي 229,000 ميل مربع وبذلك فقد كانت الأندلس تقع في قلب العالم حيث " وقعت



متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم" ، وساعد إحاطتها بالبحار من ثلاث جهات من الشرق والغرب والجنوب على اعتدال مناخها وطيب أرضها وجود زرعها. وكان لهذا الموقع آثار إيجابية كثيرة جعلت من الأندلس شريكاً مهماً في تجارة البحر المتوسط، لذا فقد أقيمت على سواحلها المختلفة العديد من الموانئ المهمة مثل : دانية والمرية ومالقة وإشبيلية وغيرها، كما أنها أصبحت منطقة عبور للتجارة القادمة من البلاد الإسلامية باتجاه أوروبا المسيحية، علاوة على أنها غدت منطقة إنتاج واستهلاك عظيم الأهمية.

## 2. وفرة المنتجات الزراعية : امتازت بلاد الأندلس باحتوائها على أخصب الأراضي

الزراعية و أكثرها إنتاجاً بالمقارنة مع الممالك النصرانية في شمال إسبانيا، وبلاد المغرب العربي وهذا ما دفع الأندلسيين إلى إيلاء الزراعة جل عنايتهم واهتمامهم، فأنشأوا السدود، وفتحوا القنوات وجروا المياه إلى الأماكن النائية ، فانتعشت الزراعة نتيجة لذلك، وتنوعت المحاصيل الزراعية، واستمر ظهور بعضها على مدار العام وكثرت المحاصيل حتى زادت عن حاجة أهل البلاد فصدرت إلى البلدان الأخرى، ولعل هذا الفائض في الإنتاج الزراعي كان سببه تنوع موارد الأندلس وتباين أقاليمها المناخية، واختلاف مواسم سقوط الأمطار بين شرق الأندلس وغربها، مما جعل خيراتها ومنتجاتها الزراعية تستمر طوال العام .

ولم تقتصر الزراعة في الأندلس على منطقة دون أخرى بل تكاد تكون جميع مدن الأندلس جنات وبساتين، فمدينة جيان " كانت كثيرة الخصب.. وبها جنات وبساتين ومزارع وغللات القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب . وطليلة كانت " الأشجار محدقة بها من كل وبلنسية قد أغلقتها الثمار والأشجار ) والجزيرة الخضراء أرضها زرع وضرع كثيرة الفواكه والمياه والحرث والماشية ، وإشبيلية كان لها كثير من الجنات والبساتين والرياضات" و من أهم المحاصيل التي اقتصت بها الأندلس : سائر أنواع الحبوب وخاصة القمح والشعير، الذي كان يزرع في أغلب المدن الأندلسية والأرز الذي انتشرت زراعته في المناطق الجنوبية والشرقية من الأندلس ، وكان بها أصناف الفواكه : التفاح والعنب والتوت والجوز والموز والبندق والرمان والخوخ ، أما التين فقد كان يغطي مساحات واسعة من الأندلس حيث يذكر ابن بصال أنه كان يزرع في كل مكان حتى في الصخور والجبال

والأماكن الحرشة ، كذلك اشتهرت الأندلس بزراعة السكر ، وإنتاجها الوافر من الزيت والزيتون والذي كان يتجهز به من إشبيلية إلى الآفاق برا وبحرا وذلك لزيادته على حاجة إشبيلية وباقي مدن الأندلس، ووجد بها كافة أصناف الرياحين والمشومات و النباتات الطبية مثل : النرجس والياسمين والبنفسج وعود الألنجوج والقسط وسنبل الطيبالأندلس إلى جميع والجنطيانا وهو عقار طبي رفيع كانت تصدره البلدان وأهتم أهل الأندلس بزراعة التوت لتربية دود الحرير، وزراعة الكتان والقطن لاستخدامها في صناعة الملابس .

## 1. تطور الصناعات الأندلسية وتنوعها : يقول ابن خلدون "على مقدار عمران البلد تكون

جودة الصناعات للتأنيق فيها حينئذ ، والأندلس في العصر الأموي وصلت إلى درجة متقدمة من العمران والتحضر وخاصة في عصر الخلافة، إذ بلغت عدد المساجد في مدينة قرطبة وحدها في أيام ابن أبي عامر إلى حوالي ألف وستمئة مسجد، ودور العامة إلى حوالي مائتي وثلاثة عشر ألف وسبعاً وسبعين داراً ، وهذا يشير إلى مدى التحضر وزيادة عدد السكان والعمران الذي انعكس بدوره على الصناعة. فقد قامت بالأندلس في العصر الأموي صناعات كثيرة ومتنوعة، وقد ساهم توفر المواد الخام وخاصة المعادن على قيام تلك الصناعات، فمعدن الفضة والذهب وجدت بناحية تدمير وقرطبة وقرطبة ، والنحاس في شمال الأندلس ومعدن الزئبق في فحص البلوط (Los Pedroches) والعنبر بشنترين ( Santarem) ومعدن الكبريت الأصفر والأحمر في جبل البرت ( البرانس ) والرغام في جبل قرطبة وقرية ناشرة من أعمال المرية، وبمدينة باغة (Priego) من أعمال قرطبة والتي اشتهرت برخامها الموشى بالحمرة والصفرة والملح الذرى اني بسرقسطة ، ومعدن البلور بقبرة ، وحجر البجادي وهو نوع من الأحجار الكريمة بناحية مدينة الأشبونة ( لشبونة Lisbonne ) القصدير باكشونبة (Ocsonoba) ومعادن التوتيا بساحل البيرة، أما معادن الشبوب والحديد والرصاص فهي بالأندلس أكثر من أن تحصى ونظرا لتوفر هذه المواد إلى جانب المنتجات الزراعية ازدهرت الصناعة في الأندلس حتى ذاعت شهرة بعضها إلى الخارج، فقد اشتهرت طليطلة بصناعة الصوف والحرير والآلات الحربية كالتروس والدروع والرماح بصناعة الفخار المذهب العجيب وصناعات الخوص والأطباق والجلد والزجاج والمرية بصناعة سائر أجناس الديباج وجميع ما يعمل من الحرير

بالصناعات الخشبية المختلفة ، كما كانت مصنوعات بجانة من الأردية والثيابومالقة ، وطرطوشة الكتانية تصدر لجودتها إلى مصر ومكة واليمن ، أما الصناعات الغذائية كطحن الحبوب وحفظها ، وصناعة المجبنات ، وتجفيف الفواكه واستخراج الزيت فقد كانت منتشرة في سائر مدن الأندلس. أما صناعة السفن والمراكب الحربية والتجارية فقد انتشرت دور صناعتها في أكثر من مركز ، والفضل في ذلك يعود إلى كل من الأمير عبد الرحمن الأوسط والخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله وابنه الحكم المستنصر، الذين قاموا بإنشاء دور لصناعتها في كل من : المنكب ومالقة ودانية و المرية والجزيرة الخضراء ولقنت وإشبيلية وطرطوشة وكان لهذا التنوع والتباين في صناعات المدن الأندلسية أثر كبير في تنشيط حركة التبادل التجاري الداخلي بين أرجاء الأندلس، كما ساهم في زيادة حركة التجارة مع العالم الخارجي.

## 2. توفر الأمن والاستقرار : يعتبر عامل الأمن والاستقرار من العوامل المهمة في تشجيع

التجارة وازدهارها، وقد حرص أمراء وخلفاء بني أمية طوال عهدهم على إشاعة الأمن والاستقرار ببلادهم مما اشعر التجار بالاطمئنان على أنفسهم وأموالهم، فاقبلوا على أسواق البلاد بطمأنينة وثقة فازدهر الاقتصاد وعم الرخاء ، فالأمير عبد الرحمن الداخل ( 138 - 172هـ / 755-788م) حرص منذ توليه الإمارة على توفير دعائم الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في الأندلس، حيث قضى على جميع عناصر الفوضى والاضطراب وشجع الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد. وفي عهد الأمير الحكم بن هشام ( 180- 206هـ / 796-821م) أذعنت جميع بلاد الأندلس بالطاعة له، ولم يختلف عليه فيها مختلف، فكانت الأندلس أكثر جهات العالم الإسلامي أمنا وقصدها التجار من كل جهة . وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ( 206-238هـ/821-852م ) فتحت أبواب الأندلس للتجار المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقدم التجار من بغداد وغيرها للأندلس بغرائب الأشياء ونفيسها ، كالملابس وأدوات الزينة التي سرعان ما انتشرت بين الأندلسيين المسلمين والمستعربين ، وعلى الرغم من أن فترة الطوائف الأولى (238- 300هـ / 852 - 912م) شهدت قيام العديد من الثورات إلا أن حركة التجارة بقيت مستمرة. وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ( 300-350هـ/912-962م ) دانت جميع بلاد الأندلس

بالولاء له، وأجبر ملوك النصارى على عقد معاهدات السلم والسلام، حيث تسابق إلى أبوابه الرسل من فرنسا والمانيا وايطاليا ليقدّموا إليه تحية الإجلال والتمجيد ، وبذلك عم الاستقرار جميع البلاد داخليا وخارجيا فازدهرت نتيجة لذلك التجارة في البلاد وحلها التجار من كل جهة، حيث في عهده نزل التجار الملقين لأول مرة الأندلس وذلك في سنة 330هـ / 941م ، كما غلب على الأندلس في عهده الرخص والسعة في جميع الأحوال إلى نيل النعم والتملك الفاشي في الخاصة والعامة و أصبحت مضرب المثل في أوروبا وآسيا وأفريقيا بتوفر الأمن والاستقرار وعظم الثروة وقوة المملكة.ومما تجدر ملاحظته أن الدولة كانت قد حرصت على توفير سبل الأمن والاطمئنان للتجار لما يعود به ذلك من أموال وافرة على خزينتها جراء ما تقبضه على المراكب الواردة إليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق. وهكذا فقد ساعدت هذه العوامل مجتمعة وغيرها على نشاط الحركة التجارية وازدهارها، فغدت الأندلس محطة ومركزا تجاريا هاما في تجارة البحر المتوسط، وقصدها التجار من كل جهة حتى أصبحت تعج بحركة الصادر والوارد<sup>1</sup>.

---

1. ابو يحيى عبيد الله الزجاجي, أمثال العوام في الأندلس، د ط ، ( ت 694هـ / 129م ) ص 200-205 .

## ثانياً :- الصادرات والواردات الأندلسية

لقد عمل تجار الأندلس في العصر الأموي بمختلف أنواع السلع والبضائع المرتفعة الثمن والرخيصة الثمن المصنعة منها والخام، وكان التجار نادراً ما يتخصصون في نطاق سلع معينة، فقد أشار ابن حوقل إلى أكثر من نمط وصنف من المنتجات الأندلسية المتاجر بها ، وكانت البضائع تنقل من وإلى الأندلس بحرية، إذ لا يوجد براهين على تقييدات حركتها أكثر مما هو مفروض على تجارة دول العالم الإسلامي الأخرى في ذلك الوقت<sup>1</sup>، وقد تمثلت صادرات وواردات الأندلس بما يلي:

### • الصادرات :-

**1. المنتجات الغذائية:** عرفت الأندلس بثرائها الكبير في الإنتاج الغذائي، الذي كان يزيد عن حاجة أهلها فيصدر منها إلى الخارج، وعلى الرغم من أن ابن خلدون لاحظ أن أسعار المواد الغذائية الضرورية منخفضة ، وأسعار مواد الترف مثل التوابل مرتفعة، وأن نقل المواد الغذائية لا يمكن قبل فصل الشتاء ، إلا أن هناك الكثير من السلع الغذائية الأندلسية التي لاقت طريقها إلى خارج الأندلس وبخاصة زيت الزيتون والفواكه المجففة، فقد كان زيت الزيتون من أهم الحاصلات الأندلسية، واشتهرت بإنتاجه مناطق متعددة كمدينة قرطبة وقبرة، ومدينة إشبيلية التي كانت من أهم مدن الأندلس إنتاجاً له واتجاراً به ، حتى أن الرازي ادعى أنه إذا لم تصدر إشبيلية زيت الزيتون، فسيكون هناك فائض يستحيل تخزينه وبالتالي سيتلف وكان هذا الفائض من الزيت الأندلسي يصدر إلى الخارج وخاصة إلى دول البحر المتوسط مثل مصر وبلاد المغرب و جنوب أوروبا وبعض ممالك إسبانيا النصرانية. ويذكر الشقندي أنه لما اتصف به التين الأندلسي وخاصة المالقي من ميزة على غيره كان يباع في بغداد على سبيل الاستطراف كأبي شيء ثمين وغال كذلك كان الزبيب المالقي والمنكبي يصدر إلى مناطق مختلفة من العالم<sup>2</sup>.

1. الحميري ، المصدر السابق ، ص 59 .

2. مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية 1995م، ص 63 .  
سيشار إليه فيما بعد عبد المنعم مدينة سلا .

ذلك لأنه كان من خاصيته أنه يحفظ لمدة طويلة دون أن يطرأ عليه أي تغيير اللوز المالقي فقد كان يصدر إلى بلاد الروم وأفريقية ومصر ، أما في حين أن القمح والشعير والفول والحمص والعسل والسمن كان يحمل منها إلى بلاد المغرب ولكن بصفة غير دائمة.

**2. المنسوجات :** اشتهرت بلاد الأندلس بالكثير من الصناعات التي تفوقت بها على غيرها، حتى غدت بعض صناعاتها ذات شهرة واسعة في العالم أجمع وفضلت على غيرها ، وكان من أهم ما اشتهرت به صناعة المنسوجات التي ذاعت شهرتها في مختلف بلدان العالم. ففي القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي، كان في مدينة قرطبة وحدها ثلاثة عشر ألف نول حياكة ومائة وثلاثون ألف نساج وكانت سجاجيدها وشاحاتها وستائرهما ومنسوجاتها الحريرية مطلوبة في العالم بأسره وبلغت جودة مصنوعاتهما من الخز والوشي درجة دفعت الناصر إلى الاستغناء عما كان يجلب إليه منها من المشرق الإسلامي ، أما مدينة المرية التي ورثت صناعة الحرير عن بجانة أولاً ثم عن قرطبة ، فقد كان بها في منتصف القرن 4هـ / 10م من طراز الحرير ثماني مائة طراز ، ومن صناعة الوشي والديباج على اختلاف أنواعه ، ومن صناعة الخز وجميع ما يعمل منه ما لم يبصر مثله في المشرق ولا في بلاد النصارى ، وكانت هناك مدن أخرى تشارك قرطبة وبجانة والمرية في هذه الصناعات مثل سرقسطة التي اقتصت بصناعة ثياب السمور ومرسية التي اشتهرت " بالطراز العجيبة والصناعة الغربية للوطاء والبسط "، وبإشبيلية كان يصنع نوع من النسيج لا يتأثر بماء المطر الممالك النصرانية، إذ كانت تصدر لها الأغطية والثياب الرفيعة وخاصة المحوكة من خيوط الفضة<sup>1</sup>.

**3. التوابل :** تميزت الأندلس بزراعة أنواع الأفواية ( التوابل والبهارات ) على نطاق واسع، إذ ذكر المسعودي أن في الأندلس من أنواع الأفواية خمسة وعشرون .

1. ابن حيان المقتبس، ج5، ص319 ؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس ص 394 .

صنفاً منها السنبل والقرنفل والصندل والقرفة وقصب الذريرة وغير ذلك ، وذكر الرازي أن المحلب, وهو المقدم في الأفاوية لا يوجد في شيء من الأرض إلا بالهند والأندلس، ويروي ابن غالب أن المسعودي قال: أصول الطيب خمسة أصناف : المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها من أرض الهند، إلا الزعفران والعنبر فإنهما من الأندلس. وبذلك كانت الأندلس مصدراً مهماً لتجارة التوابل العالمية وكان الزعفران والعصفر والعنبر من الصادرات الشهيرة للأندلس ، فقد كان الزعفران يزرع في طليطلة ووادي الحجارة وبياسة وبلنسية ، و باغة ( Priego ) من أعمال غرناطة، ومن هذه الجهات كان يحمل براً وبحراً إلى الخارج ، ويذكر الرازي أن بلنسية أنتجت من الزعفران ما يكفي لتموين الأندلس كلها ، ونقله التجار منها إلى مناطق أخرى من العالم كذلك بالنسبة إلى العصفر فقد كان يصدر من إشبيلية وكورة لبلة إلى سائر الأقطار أما العنبر فقد كان يستخرج بكثرة من سواحل الأندلس الغربية، واشتهرت به مدينة أشبونة ( لشبونة ) وأكشونة وشنترين وشدونة ، وكان يحمل من شنترين وشدونة إلى بغداد ومصر فتباع أوقيته هناك بعشرة دنانير<sup>1</sup>.

**4. الجلد والفراء :** كانت صناعة الجلد مزدهرة في الأندلس عامة وفي قرطبة خاصة طوال العصر الأموي، إذ توطدت بها الصناعات الجلدية منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واتصف جلدها بالليوننة مما جعله مثالياً لصناعة الأحذية والكراسي والحقائب وأطعم الفرس ,وقد كانت قرطبة تنتج كميات كبيرة منه لذلك كان الجلد القرطبي المنسوب لها ( Cordoban ) من بين الصادرات الأندلسية المهمة إلى أوروبا التي انتشرت بها بشكل كبير وخاصة في فرنسا الكارولنجية ، أما ما حمل منه إلى المشرق فقد جاء عن طريق التجار اليهود الرادانيين ، الذين حملوه مع سلع أخرى إلى هذه الجهات منذ أوائل القرن الثالث الهجري ولم تقل شهرة الفراء عن الجلد، إذ كانت له أسواق نافقة في شتى مناطق البحر المتوسط<sup>2</sup>؛

1. جهاد غالب الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، دار النشر الجامعة الازنية، ط1، 1994 ص 113.

2. بطروش حصن بالأندلس في طريق قرطبة، كثير العمارة شامخ الحصانة، يحيط بجباله وسهوله شجر البلوط الذي فاق طعمه كل بلوط على وجه الأرض . انظر الحميري ,الروض المعطار، ص 93.

فكانت الثياب الفاخرة من فراء القنليات(713) . تصدر إلى بلاد المغرب إذ لا يوجد بها إلا ما جلب لها من الأندلس ، وفراء السمور؛ كان في القرنين الثالث والرابع الهجريين يصدر إلى كافة أسواق الشرق ، في حين كانت الثياب المصنوعة من وبر أبو قلمون ) يحجر عليها خلفاء بني أمية فلا تنقل خارج الأندلس إلا سراً ، فتزيد قيمة الثوب على ألف دينار لعزته ، وقد أشار ابن خلكان إلى حسن الثياب وجمال صنعتها وعزة مكانتها بقوله : "وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الأندلس أنه رأى قطعة من هذه الثياب، وأراد أن يصفها لي فما قدر أن يعبر عنها، ثم قال : لكنها أرفع وأنعم من نسيج العنكبوت " .

**5. المعادن :** كانت المعادن معروفة في الأندلس منذ القدم، وكان الرومان يستخرجون منها جانباً كبيراً، وذلك كالحديد والذهب والفضة والرصاص والنحاس ، ولما دخل المسلمون الأندلس لم يهملوا المعادن بل منحوها أعظم العناية ومن بين المعادن التي كانت تصدرها الأندلس الزئبق، الذي كان يستخرج من جهات: قرطبة ومنها يختلف به إلى جميع أفاق الأرض ، وشلوان ومنها كان يصدر إلى جميع بلاد المغرب، حيث منه كان يصدر إلى جميع الأقطار ومن جبال البرانس (جبل المعدن) التي تقع شمال قرطبة، إذ كان زئبقها غزير المادة ، ومنها كان يصدر إلى مختلف البلدان ، وكان أجود أنواع الزئبق الأندلسي يستخرج من حصن المعدن ( Almaden ) الذي يقع بالقرب من طليطلة ، حيث كان يعمل في استخراجها من هناك ألف عامل ، وكان الزئبق الأندلسي يصدر إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي كما يذكر المسعودي. وهناك أيضاً الكحل الأثمد الذي كان يستخرج من ناحية طرطوشة وبسطة وجبل أطر يجرش الذي كان يفصل بين بلاد الأندلس وبلاد الفرنج وقد صدر من هذه الجهات إلى بلاد المغرب والشرق ، حيث وصل بعضه إلى العراق واليمن والهند. كذلك كان الكبريت من المعادن التي تاجر بها الأندلسيون<sup>1</sup>،

1. أبو زكريا يحيى بن محمد ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ط1 ، 1802م، ص 401-403.



وقد صدرت من الأندلس إلى بلاد الشام والعراق واليمن والهند . كما صدرت الأندلس مواد معدنية أخرى ومنها الرخام الأندلسي المتعدد الألوان كالأبيض والأحمر والخمري والمجزع الذي صدر منها إلى بلاد المغرب، وكان مرغوباً به في المشرق، والمرجان الذي نقل منذ فترة مبكرة إلى المشرق ومعدن التوتيا ، حيث أمدت الأندلس بلاد المغرب بكميات وفيرة منه ، ومعدن النحاس، إذ كان أفضل أنواع النحاس طبقاً لوصف أبي الفضل الدمشقي ما سبك بالأندلس، وأكثر ما كان يصدر النحاس الأندلسي إلى بلاد المغرب وخاصة إلى مدينة فاس. يضاف إلى ذلك أن المرقشينا الذهبية كانت تصدر إلى جميع الأنحاء ولم تكن المعادن تحمل من الأندلس مواد خام فقط، بل كانت الصناعات الحديدية من سكاكين، ومقصات مذهبة وغير ذلك من آلات الجندي تجهز منها إلى بلاد أفريقية وغيرها ، وكان لسيوف إشبيلية شهرة واسعة في بلاد النصارى حتى أن نصارى قشتالة كانوا يفضلونها على سيوف مدينة بوردو الفرنسية.

**6. الخشب والفخار :** حظيت بلاد الأندلس بتوفير جميع الظروف الملائمة لنمو الأشجار الحرجية من مناخ وتضاريس وأراض واسعة فكثرت فيها الأشجار الحرجية وخاصة البلوط الذي اشتهرت بإنتاجه قرطبة ومدينة فحس البلوط ( Los Pedroches ) وشجر الصنوبر الذي كثر في غابات طرطوشه حتى أنه نسب إليها لكثرت فيه فقيل: "الصنوبر الطرطوشي ، ومن الأشجار الأخرى التي انتشرت في الأندلس: السرو والبطم والبقس والعرعر والدلب والصفصاف ( ويسمى السوجر) وهو شجر ضخم )، وانتشرت الغابات في مختلف المناطق الأندلسية من مرتفعات جبلية و أودية وضايف أنهار وسواحل ، وقد أدت كثرة هذه الغابات إلى كثرة الأخشاب وتنوعها في الأندلس وبالتالي إزدهار الصناعات الخشبية بها، مما جعل أخشاب وصناعات الأندلس الخشبية مطلوبة في مختلف جهات العالم، لذا فقد كانت الأندلس تصدر الأخشاب الصالحة لسقف البيوت إلى أفريقية، وخشب البقس إلى المغرب الأقصى، أما الصناعات الخشبية من قضا<sup>1</sup> ومخابئ وأطباق<sup>1</sup>.

1. سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ط1، 2000 ص 171.

فقد حملت من حصن قيشاطة إلى أكثر بلاد المغرب ، كذلك كانت الآلات الموسيقية التي اشتهرت بها إشبيلية كالقوق والعود والدف، والشقرة والنورة ) وهما مزماران أحدهما غليظ الصوت والآخر (رقيقه لا يوجد منها شيء في بلاد المغرب إلا ما جلب لها من الأندلس ، بلاد المغرب أما الصناعات الخزفية فقد بلغت منذ مطلع القرن الرابع الهجري درجة كبيرة من الإتقان والرقي، فبرع الفخارون الأندلسيون في إنتاج أنواع عديدة من الأدوات والأواني الفخارية، كالجرار والأباريق والأطباق والقوارير التي صدرت منها إلى ،، ومناطق أخرى من العالم، ويدل على ذلك ما عثر عليه من خزف أندلسي يعود إلى القرن الرابع الهجري في ثلاثة مراكب غارقة في شاطئ البروفانس الفرنسي.

**7. الرقيق :** شكل الرقيق إحدى السلع الرئيسية التي تاجر بها الأندلسيون مسلمين ويهوداً على السواء ، فمنذ أوائل القرن الثالث الهجري كان الرقيق يجلب إلى الأندلس من غرب أوروبا وإسبانيا النصرانية ومن ثم يتم إعادة تصديرهم إلى المناطق الإسلامية الأخرى في المغرب والمشرق الإسلامي ، فقد أشار ابن خردادبة ومعاصره ابن الفقيه أن من بين السلع التي حملها التجار اليهود من الأندلس إلى المشرق الغلمان والجواري وفي القرن الرابع الهجري أشار ابن حوقل إلى أن " جميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس ، كما ذكر المقدسي في نفس الفترة أن الخدم البيض والجواري المثمنات الموجودة في بلاد المشرق من الأندلس وأن سعر الجارية أو الخادم عن غير صنعة على وجوههما ألف دينار وأكثر<sup>1</sup>.

#### • الواردات :-

مثلما صدر الأندلس السلع إلى معظم دول العالم الإسلامي، وبعض دول أوروبا وممالك إسبانيا النصرانية، فقد استقبل السلع من جميع الأنحاء، وكان من أهم واردات الأندلس في العصر الأموي:

1. ابو عبيد عبدالله البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، دت ص 47.

## 1. الأغذية : عندما كان نقل السلع الغذائية لمسافات بعيدة يعرضها للتلف أو التجفف، ولانخفاض

أسعارها، وإقبال التجار الذين يقطعون المسافات البعيدة على المتاجرة بالسلع التي تمتاز بالأسعار المرتفعة مثل مواد الترف والتوابل ، فقد اقتصررت واردات الأندلس من المواد الغذائية في الغالب على ما كان يأتي إليها من بلاد المغرب باعتبارها قريبة منها وتمثلت هذه الواردات بالحنطة المغربية (القمح) الذي كان يجلب إلى الأندلس من وهران وسلا وطبرقة وتنس ، والسكر الذي كان يجلب من بلاد المغرب والمشرق أما الفاكهة فقد كان يرد إلى الأندلس كميات وفيرة منها من مدينة سبته المغربية ، كما أن قفصة والقيروان كانتا تصدران إلى الأندلس كميات كبيرة من الجوز واللوز والفسق . وأحياناً جلب التجار إلى الأندلس أشجار الفاكهة وليس فقط ثمارها، لاغتراسها في بلاد الأندلس، فالأمير عبد الرحمن الداخل كان يرسل بعض العملاء إلى المشرق لجلب أشجار الفاكهة من بلاد الشام حيث نسمع عن عميل له اسمه معاوية بن صالح قد قام برحلة إلى الشام وعند عودته جلب معه كثيراً من مزروعات الشام ، وفي ذلك يقول الخشني: "ثم لما صار معاوية إلى الأمير عبد الرحمن أدخل إليه تحف أهل الشام وكان في تلك التحف من الرمان المعروف اليوم بالأندلس بالرماني، السفري، فجعل جلساء الأمير من أهل الشام يذكرون الشام ويتأسفون عليها وكان منهم رجل يسمى سفر ( بن عبيد الكلاعي ) فأخذ من ذلك الرمان شيئاً لطف به وغرسه حتى علق ونما وأثمر ، فهو اليوم الرمان السفري نسبة له وبالإضافة إلى الرمان السفري ، جلب من الشام أشغال التين السفري والنخيل والقراصيا البعلبكية وانتشرت زراعتها في مختلف بلاد الأندلس حتى أصبحت فيما بعد إنتاجاً أندلسياً وصدرت ثمارها إلى البلدان الأخرى<sup>1</sup>.

## 2. الطيب والتوابل : شكلت العطور والتوابل بضاعة مهمة في التجارة لمسافات بعيدة ، وذلك

لأنها من السلع الخفيفة الوزن والمرتفعة الثمن ، وكانت معظم التوابل تستورد إلى الأندلس وخاصة من الهند والشرق الأقصى حيث تجد لها في الأندلس سوقاً جاهزة ومستقرة .

1. ابن حيان المقتبس، المصدر السابق ، ص 487.

وكانت الأندلس تستورد من الهند المسك والكافور والعود لقلّة توفرها ببلاد الأندلس ويبدو أن الكميات المستوردة من هذه الأصناف كانت كبيرة ، ونستدل على ذلك من خلال ما تضمنته هدية ابن شهيد إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 327هـ / 938م ، إذ احتوت هذه الهدية على مائتين واثنين وتسعين رطلاً من العود الهندي، ومائة أوقية من المسك وثلاثمائة أوقية من الكافور الهندي النقي. هذا ولم تقتصر الأندلس في وارداتها من التوابل على الهند، بل كانت تستورد من فلسطين النيل ، ومن العراق ماء الورد ، وكانت التوابل تجلب إلى الأندلس بوساطة التجار المسلمين واليهود على السواء، حيث كان لليهود الراذانيين دور فاعل في جلب توابل الهند من عود وقرفة وصبار وسنبل وبقم إلى الأندلس في طريق عودتهم من المشرق<sup>1</sup>.

**3. المنسوجات والجلود :** لقد كانت الألبسة الحريرية، والأنسجة الكتانية والقطنية والصوفية والمفروشات من بسط وسجاد من أهم الصناعات الأندلسية في عهدها الأموي، إلا أن ورشات النسيج الأندلسية المنتشرة في شتى أنحاء الدولة كانت بحاجة إلى كميات كبيرة من الخيوط اللازمة لهذه الصناعة، فمثلاً كانت مدينة قرطبة في عصر الخلافة تتباهى بوجود ثلاثة عشر ألف نول حياكة فيها ، ومدينة المرية كان أهلها كلهم رجالاً ونساءً صنّاعاً بأيديهم، وأكثر صناعة نسائهم الغزل، الذي يقارب الحرير في سومه ، وأكثر صناعة رجالهم الحياكة. وهذا ما جعل الأندلس بحاجة إلى استيراد كميات كبيرة من خيوط الكتان والصوف الخام، اللذين كانا يجلبان إليها من مصر وبلاد المغرب ، فيتم تصنيعه فيها ثم يعاد تصديره مرة أخرى إلى مصر ومكة واليمن ولم تقف الأندلس عند حد استيراد الخيوط فقط ، بل استوردت أيضاً منسوجات جاهزة وخاصة العجيبة الصنعة ، كتياب الملف من مدينة أمالفي الإيطالية ، والثياب من العراق ، والوشي والديباج من الشام والمطارف والملاحف البغدادية المزينة بالحرير والذهب. أما الجلود وخاصة جلود الثعالب والفنك فقد كان يرد إلى الأندلس كميات وفيرة منها، وخاصة من المهديّة وفاس ببلاد المغرب) ومن خراسان السبئية وسببيريًا<sup>1</sup>.

1. عمر بن حسن ابن دحيه، المطرب من أشعار أهل المغرب، دار العلم للجميع، بيروت، د ط، د ت، ص 159.

**4. المعادن والجواهر :** استوردت الأندلس اعتباراً من عهد الخلافة معدن الحديد المعروف بالشلق من إسبانيا النصرانية وبصفة خاصة من مملكة قشتالة **Castilla** وكان هذا الحديد يستخدم في الأندلس في صناعة آلات الحرب من السيوف والسكاكين والرماح أما معدن النحاس فقد جلب للأندلس من بلاد المغرب الأقصى والرخام الوردية والأخضر كان يرد من أفريقية؛ من سفاقس وقرطاجنة ، ومنه ما جلب من رومه والقسطنطينية ومن بلاد المغرب جلب للأندلس حجر الزرنينخ ، أما الذهب فقد نشط التجار اليهود منذ فترة مبكرة بجلبه إلى الأندلس من بلاد السودان، حيث كان ينبت بها كما ينبت الجزر بالرمل وشكلت الجواهر صنفاً آخر من الواردات، فمنذ مطلع القرن الثالث الهجري شقت جواهر وتحف الشرق طريقها إلى الأندلس، ويروي المؤرخون في هذا الصدد قصة العقد الشهير الذي أهده الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى زوجته الشفاء، وكان لهذا العقد شهرة كبيرة في العراق وكان يسمى "الثعبان" إذ كان ملكاً لزبيدة زوجة هارون الرشيد ، وقد اشتراه الأمير عبد الرحمن الأوسط بعشرة آلاف دينار من الذهب عندما عرض عليه شراؤه من بين مجموعة من التحف الثمينة المسروقة من قصور بغداد إبان الفتنة والحروب التي قامت بين الأمين والمأمون كذلك كان يرد إلى الأندلس من بلاد المشرق اللؤلؤ، الذي كان يفضلهُ الأندلسيون على سائر الأنواع ، ومن بلاد المغرب كان يجلب للأندلس من العقود والذخائر ما يباع بها بالنفيس والخطير ، أما العاج فقد استوردت الأندلس منه كميات كبيرة من بلاد السودان والحبيشة ، إذ كان يستخدم فيها لصناعة التحف العاجية وخاصة الصناديق المعدة لحفظ الحلي والعمائم النسائية، كما استخدم في تزيين قصور الخلفاء، فقد كان لمجلس الخليفة عبد الرحمن الناصر " المسمى بقصر الخلافة... ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج"<sup>1</sup>.

**5. الرقيق :** ومن بين الواردات التجارية إلى الأندلس الرقيق، الذي عد من السلع الرئيسية في أسواق الأندلس، وقد تاجر بهم المسلمون واليهود ،

1. ابن حيان المقتبس، المصدر السابق ، ص 226.

فمنذ القرن الثالث الهجري دأب التجار اليهود على جلب الرقيق البيض الصقالبة إلى الأندلس من أوروبا الشرقية وإسبانيا النصرانية ، وفي القرن الرابع الهجري يشير ابن حوقل إلى مصدر آخر للرقيق الصقلبي في الأندلس ، إذ كانوا يجلبون من سواحل البحر الأسود ومن لمبارديا Lombardia وكالابريا Calabria في إيطاليا ، هذا إلى جانب ما كان يجلب من برشلونه Barcelona وجليقية Galicia في شمال إسبانيا عن طريق الغارات التي يقوم بها المجاهدون المسلمون الذين يهاجمون سواحل المناطق المذكورة وقد اضطلع هؤلاء الرقيق الصقالبة المجلوبون من أوروبا بدور مهم في دولة الخلافة الأموية، إذ شكلوا جزءاً من جند الخليفة في قرطبة، وقاموا بأعمال الخدمة لحريم القصر وخاصة الخصيان منهم، وكان هؤلاء الصقالبة يباعون في الأندلس أحياناً صغار السن فيتعهدهم أمراء الأندلس بالرعاية ويتولون تنشئتهم خاصة، فيعلمونهم اللغة العربية وفنون الفروسية، وآداب المجتمع الأندلسي، ويدربونهم على شئون القصر ، لذا فقد احتل بعضهم مكانة رفيعة في الدولة فصار منهم الأدباء والشعراء وأصحاب المكتبات الكثيرة ، وبعضهم شارك الأكابر والوزراء في تصريف أمور الدولة، مثال ذلك الصقليين فائق صاحب البرد والطراز، وجوذر صاحب الصاغة والبيارزة، اللذان استبدا بالسلطة في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، وتولى بعضهم مناصب إدارية رفيعة كالإشراف على المصانع ومخازن الأسلحة ، وقيادة الجيوش أحياناً ، فقد نال نجدة الصقلبي في عهد الخليفة الناصر مكانه لم ينلها أحد ، إذ عين على رأس حملة لقتال ملك ليون Leon راميرو الثاني ( Ramiro II ) عام 327هـ / 937م ، لكن نجدة انهزم في هذه الحملة وقتل وقد بلغ عدد الصقالبة البيض الذين يخدمون في دوائر الدولة المختلفة عند وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر ثلاثة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسين صقلياً ، وهذا ما يشير إلى نشاط حركة استيرادهم ومبالغة الخلفاء في اصطناعهم والاعتماد عليهم بدلاً من العرب. أما الرقيق السود فقد كانوا يجلبون إلى الأندلس من بلاد السودان وبلاد البربر وكانوا يستخدمون في أعمال البناء والخدمة ونقل

الأحمال<sup>1</sup>،

1. المقري، المصدر السابق ، ص 358.

وكان البالغ منهم يساوي ثلاثين دينار كذلك شكل الرقيق الجوارى سلعة لا تقل أهمية عن الرقيق الذكور في واردات الأندلس، وقد جلبت الجوارى السود من السودان والحبشة، وعرفن بقلّة في الأندلس، أما الجوارى البيض فقد جلبن من بلاد الروم وفرنجة وجليقية وبعضهن جلب من المشرق حيث يذكر عن الأمير عبد الرحمن الأوسط أنه كان عنده ثلاث جوارى جلبن له من المدينة المنورة فعرفن بالمدينيات" وهن فضل وقلم وعلم ، وقد أطلق عليهن لقب " المدينيات " لا لأنهن من أبناء المدينة المنورة ولكن لأنهن تربين وتثقفن فيها على فن الغناء ورواية الشعر، وإنما أصلهن من سبي إسبانيا النصرانية، أدى بهن طريق الرق إلى المشرق ثم عاد بهن مرة أخرى إلى الأندلس وقد عدت الجوارى في الأندلس من السلع الكمالية ومن أنفس ما يتهدى به ذوو الأخطار، فابن شهيد أهدى عبد الرحمن الناصر هدية ثمينة تحدث عنها المؤرخون بإطناب وكان من جملة هذه الهدية عشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهن وزينتهن. وانتشر شراء واقتناء الجوارى في الأندلس بين الخلفاء وكبار رجال الدولة وعامة الناس، وذلك للحاجة إليهن في أعمال الخدمة، وأحياناً للذة وهذا ما ساعد في تنشيط حركة استيرادهن والمتاجرة بهن فعدت النساء من الجوارى والخدم بقصر عبد الرحمن الناصر بلغ رقماً خيالياً وصل إلى ستة آلاف وثلاثمائة وأربعة عشر امرأة ، ويبدو أن عبد الرحمن الناصر كان يستكثر من هؤلاء الخدم الصقالبة ذكوراً أم إناثاً بهدف إضعاف قوة القبائل العربية. واقتدى زعماء الإمارات الانفصالية بأمراء وخلفاء بني أمية في اقتناء الجوارى حيث يذكر عن إبراهيم بن حجاج صاحب إمارة إشبيلية في عهد الأمير عبد الله بن محمد ( 275 - 300 هـ / 888 - 913م)، أنه سمع بجارية بغدادية اسمها، قمر، فوجه بأموال عظيمة إلى المشرق في ابتياع هذه الجارية، إلى أن استقرت بدار مملكته بإشبيلية وهناك من عامة الناس من ملك عشرين جارية ، ومنهم من ملك ستين وتباينت أسعار الجوارى في الأندلس ، فالمتعلمات والجميلات وصغيرات السن كن أغلى ثمناً من الجاهلات والكبريات في السن ، كذلك أثرت حالة<sup>1</sup>.

1. المقرئ، المصدر السابق ص 359.

العرض والطلب في أسعار هن، ففي عهد المنصور بن أبي عامر ولامتلاء الأندلس بالغنائم والسبي من بنات الروم حدث أن " نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع، فلم تساو أكثر من عشرين ديناراً في حين كانت تباع الجارية البيضاء في عهد الخليفة الناصر ما بين ثلاثمائة دينار وخمسمائة دينار وبلغن في بعض الأحيان ألف دينار ، أما الجارية السوداء فقد كانت تساوي ثلاثمائة دينار.

**6. الكتب :** مثلت الكتب نوعاً آخر من السلع التي نشط التجار في جلبها إلى الأندلس وخاصة من العراق مهد الحضارة ومنبع ثقافة الأندلس ، وبدأ ذلك منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، عندما أرسل العلماء إلى العراق لجلب الكتب، فأتاه عباس بن ناصح أحد فحول شعراء الأندلس بكتاب السندهند وغيره وأتاه تاجر عراقي بكتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر بلغت تجارة الكتب في الأندلس أوجها إذ كان يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار ، ويسرب إليهم الأموال حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه وكان له وكلاء ( تجار كتب ) عرفوا بالوراقين كانوا ينتخبون له غرائب التوليف، من أشهرهم الفيلسوف المشهور محمد بن طرخان الفارابي وراق الحكم في ، وعمر بن محمد المعروف بابن الوفي الذي أقام بالبصرة حوالي عشرين سنة تولى خلالها ابتياع الكتب والذخائر له ويذكر عن الخليفة الحكم المستنصر إنه بعث في كتاب الأصفهاني لمصنفه أبو الفرج الأصفهاني، و أرسل فيه ألف دينار من الذهب ، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرج به بالعراق وكذلك فعل مع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك، فاجتمع له من الكتب ما لم يسبق له مثيل في الإسلام، حتى قيل أن عدد فهارس تسمية الكتب التي بمكتبته بلغت أربعاً وأربعين فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ، ليس فيها إلا أسماء الدواوين لا غير ولم يقتصر الحكم في جلب الكتب على التجار المسلمين فحسب، بل كان يرسل العلماء اليهود أيضاً إلى المشرق لجلب ما شاء من الكتب<sup>1</sup>،

1. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق ، ص 40.



ومثال ذلك حمداي بن إسحق أحد أبحار اليهود الذي أرسله الحكم إلى المشرق فجلب الكثير من تأليف اليهود واقتدى بالحكم رجال دولته وعظماء مملكته، فأنشأوا المكتبات حتى أصبح حب الكتب في الأندلس سجية في أهلها ، وأصبح اقتناؤها من شارات الوجاهة والرئاسة عندهم، فقد يكون الرئيس منهم جاهلاً ويحتفل أن تكون في بيته خزانة كتب، ليقال فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به ، وكانت قرطبة في عصر الخلافة تتباهى من بين مدن الأندلس جميعها بسوق كتبها الذي كانت تنتخب له الكتب من سائر البلدان وخاصة من العراق وبلاد الشام.

**7. الحيوانات :** اعتمدت الأندلس على شمال وغرب أفريقيا في توفير معظم الحيوانات الأليفة والنادرة التي كانت تحتاج إليها، فقد استوردت الأندلس من هذه الجهات الأغنام والماشية والفيلة وحمار الوحش وذو القرن ( كركدن ) والزرافات والطيور المختلفة، و أعداد كبيرة من الجمال والخيول، إذ بلغ مجموع ما استوردته الأندلس من الخيول في عهد الخليفة الناصر والحاجب المنصور بن أبي عامر من شمال افريقيا اكثر من ألف فرس.

**8. واردات أخرى :** ومن واردات الأندلس الأخرى السيوف والحراب والنبل والخوذ الخشبية من الهند وبلاد الفرنجة، وسروج الخيل والأواني الزجاجية من العراق. نلاحظ مما سبق أن بلاد الأندلس كانت تشكل حلقة مهمة في دائرة التجارة العالمية، وأن علاقاتها التجارية الخارجية كانت تنمو بنمو الدولة وازدهارها الاقتصادي، وأن صلاتها التجارية الخارجية كانت في معظمها مع العالم الإسلامي وخاصة مع المشرق، وفي ذلك يقول ابن الخطيب لو تتبعنا أصنافهم وما كانوا يحاولونه من صناعتهم ويناغون به المشرق من بضائعهم ومقدار جرياتهم ونفقاتهم لضاق عنه الكتاب"، كما نلاحظ أن حركة التجارة الخارجية من استيراد وتصدير قد ساهمت إلى حد كبير في ازدهار اقتصاد الدولة الأموية، وتوثيق علاقاتها الخارجية وخاصة مع الممالك النصرانية وبلاد الفرنجة<sup>1</sup>.

1. الطبري ، المصدر السابق ، ص 47.

### ثالثاً :- أنواع الأسواق والرقابة عليها

عرف نظام الإشراف والرقابة على الأسواق منذ القدم، إذ كان من بين الوظائف الإدارية لدى اليونانيين القدماء وظيفة اجور انو موس (Aqoranomos) وكانت مهمته الرقابة على المكابيل والموازن وعلى ما يعرض للبيع في الأسواق، كما كان من بين أنظمة الرومان نظام الكنسورة (Cansorat) وكان الكنسورة موظفا إداريا مهمته الرقابة العامة على الأسواق والأخلاق أما الأسواق الإسلامية فقد خضعت هي الأخرى للرقابة منذ فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، هو أول من مارس هذه المهمة حيث روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر "بصرة طعام فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام، فقال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا ، كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلقي التجار قبل دخول المدن، ونهى عن بيع السلع حتى تهبط إلى الأسواق وعندما زادت المخالفات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فوض أمر الإشراف على الأسواق إلى موظف، خاص فعين عمر بن الخطاب على سوق المدينة وسعيد بن العاص على سوق مكة وعلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم سار الخلفاء الراشدون، إذ أنهم كانوا يباشرونها بأنفسهم أو يعينون من ينوب عنهم، فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب إنه مرّ على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيبا في السوق فقال له: "إما أن تزيد في السعر و إما أن تخرج من سوقنا ، كما ذكر عنه أنه الأمور عين النساء في سوق المدينة امرأة تدعى الشفاء وهي أم سليمان بن أبي خيثمة الأنصارية واستمر الإشراف على الأسواق طيلة عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي، حيث يذكر عن الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) أنه كان يمر على البقالين فيسألهم عن السعر الذي يبيعون به، ويطلب منهم أن يزيدوا بالوزن مما ذكر يتبين أن نظام الإشراف والرقابة على الأسواق وجد منذ القدم، وإنه استمر خلال العصر الإسلامي لحاجة المسلمين إليه، وقد صبغ بالصبغة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح هذا النظام يقرن به استنادا لما ورد عنه من أحاديث و أفعال تخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>1</sup>.

1. موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 22.

وقد أطلق في بادئ الأمر على الموظف الذي يتولى مهمة الإشراف على الأسواق في المشرق اسم العامل على السوق ثم أصبح يعرف بـ "المحتسب" وذلك ابتداء من عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (137-158هـ / 755 - 775) أما في الأندلس فقد عرفت خطة الحسبة باسم ولاية السوق أو أحكام السوق وكان من يتولى أمر الرقابة على السوق يدعى صاحب السوق وذلك لأنه أكثر نشاطه ينحصر في السوق، أما لفظ الحسبة الذي كان شائع الاستخدام في المشرق فلم ينتقل إلى الأندلس إلا في فترة متأخرة وربما كان ذلك في أواخر عصر المرابطين أو ما بعده، ونستدل على ذلك من خلال ما أورده ابن بشكوال (ت 578هـ / 1182م) عند ترجمته إلى الفقيه أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرعيني (ت 397هـ / 1007م) حيث يذكر أن الحاجب المنصور بن أبي عامر كان قد ولاه أحكام الشرطة وخطة الوثائق السلطانية " ثم صرف عنه ولاية أحكام الحسبة المدعوة عندنا بولاية السوق وترجع نشأة خطة ولاية السوق (خطة الحسبة في الأندلس إلى ما قبل عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ / 788-796م) حيث يذكر عنه أنه عين على رأس هذه الولاية فطيش بن سليمان.

وكانت ولاية السوق تجمع في بادئ الأمر مع ولاية الشرطة بيد شخص واحد، واستمر الأمر كذلك حتى ميز بينهما الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 238هـ / 821-852م) فصير لوالي السوق ثلاثين ديناراً في الشهر ولوالي الشرطة مائة دينار ، ويبدو أن هذا الفصل بين الوظيفتين لم يستمر طويلاً، إذ نرى الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ / 852-886م) يعيد الجمع بين الوظيفتين حيث أسند ولايتي الشرطة والسوق إلى أبي اسحاق إبراهيم بن حسين الثقفي (ت 256هـ / 870م) ، وأيضاً إلى أبي عبد الله بن الحارث بن أبي سعيد، والذي بقي متصرفاً في أمر الشرطة والسوق حتى وفاته سنة 260هـ / 873م ويلاحظ منذ بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي أن ولايتي الشرطة والسوق قد أصبحتا تجمعان أحياناً، وتفصلان أحياناً أخرى حيث نرى الأمير<sup>1</sup>

1. أبي عبدالله محمد السقطي، في آداب الحسبة، ط 1، د ت، ص 20.

عبد الرحمن الناصر يعزل في سنة 302هـ / 914م موسى بن محمد بن حديد عن الشرطة ويعين مكانه محمد بن عبد الله الخروبي، إذ نقله من ولاية السوق لها وولى السوق مكانه أحمد بن حبيب بن بهلول وفي عهد الخليفة المستنصر نجده في بداية عهده يفصل بين الوظيفتين، إذ ولى الشرطة الى محمد بن إيان بن سيد اللخمي، وولى السوق إلى إسماعيل بن بدر بن إسماعيل ، لكنه عاد فيما بعد وجمع بين الوظيفتين بيد أحمد بن نصر ، أي بيد شخص واحد، واستمر الأمر بعد ذلك على هذا النحو. وكانت خطة ولاية السوق (الحسبة) في الأندلس، وحتى نهاية دولة بني أمية تدخل ضمن اختصاصات وولاية القاضي، فكان القاضي هو الذي يقلد صاحب السوق وظيفته، وهو الذي يعزله ولكن بعد أخذ الموافقة من الأمير أو الخليفة، حيث يذكر ابن عبدون أنه يجب على القاضي أن لا يقدم محتسبا إلا أن يعلم الرئيس بذلك لتكون للقاضي حجة عليه إن أراد أن يعزله أو يبقيه وهذا يشير إلى مدى أهمية هذه الوظيفة وعلو منزلتها في الأندلس حتى عدت من اعظم الخطط الدينية، فكانت ولاية السوق بمثابة القضاء لأن صاحبها كان يختار من خيار الناس، وقد ينوب أحيانا عن القاضي في مباشرة الأحكام، ومما يدل على ذلك الارتباط الوثيق بين الحسبة والقضاء، قول ابن عبدون والاحتساب أخو القضاء، فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته وإن اعتذر فهو يحكم مكانه ونظرا لاتساع دائرة اختصاصات والي السوق وتشعبها وصلتها بالأمر الشرعية فقد أوجب الفقهاء وعلماء الحسبة توافر صفات وشروط معينة فيمن يوكل إليه أمرها، واتفقوا على أن يكون مسلما، ذكرا بالغا إذ الأمور مع الصبي لا تكاد تنضبط غالبا ، وأن يكون فقيها في الدين قائما مع الحق نزيه النفس، عالي الهمة، معلوم العدالة ذا أنات وحلم، وتيقظ وفهم، عارفا بجزئيات الأمور، لا يستفزه طمع ولا تلحقه هوادة، ولا تأخذه في الله لومة لائم ويجب أن يكون لديه هيبة تمنع من الادلال عليه، ومعرفة بأصناف الصناعات والمعاش وحيل الباعة، إذ بذلك يتوصل إلى معرفة الغش والتدليس ومن الشروط اللازمة للمحتسب أيضا أن يكون عفيفا عن أموال الناس متورعا عن قبول الهدية من المتعيشين وأرباب الصناعات فإن ذلك رشوة<sup>1</sup>.

1. السقطي، المصدر السابق، ص21.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: لعن الله الراشي والمرتشي" ويجب عليه أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته خالص النية من غير رياء ولا مرأء وشملت اختصاصات والي السوق (المحتسب) مختلف جوانب الحياة، الدينية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كان والي السوق هو المنظم الحقيقي للعمليات التجارية في الأسواق، فكان عليه أن يتفقد الأسواق وأن ينظر في جميع الأمور التي يقوم بها التجار الجليلة منها و الحقيمة، فيراقب العملة المتداولة في البلدة فإن رأى فيها زيفا كأن تكون مخلوطة بالنحاس، فعليه أن يقبض على المزيفين ويعاقبهم بكل قسوة، كذلك ينبغي عليه أن يراقب الموازين والمكاييل ويتأكد من سلامتها ودقتها ومن وجود ثلاثة مكاييل في كل حانوت، منها مكيال ونصف مكيال، وثمن مكيال، لأن الحاجة تدعو إلى ذلك ، ويأمر باعة الخبز أن يتخذوا موازين على رؤوسهم ليختبروا بها الخبز بالوزن إذا وصلهم، فإن وجدوه وازنا باعوه وإن كان ناقصا تركوه لمن عمله، ومن باعه منهم وعثر عليه استحق العقوبة وكان والي السوق يراقب باعة اللحم، ويأمرهم ألا يبيعوا البانت مع الطري والميزول مع السمين والمصران والكرش مع اللحم، ولحم العنز مع لحم الضان ولا يترك أحد منهم يبيع لحم ضان ولحم ماعز في حانوت واحد ويجعل لبيع كل نوع من ذلك حوانيت تخصه ، كما كان يحدد أسعار اللحوم بحيث تكون عليه ورقة بسعره، ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حدد له المحتسب في الورقة وإذا خالف البائع ذلك فانه يعرض نفسه للعقوبة المتمثلة بالضرب والتشهير ويشدد على باعة الحوت (السمك) ألا يبيعوا البانت مخلوطا مع الطري، والا يبيت عندهم شيء إلا أن يكون مملوحاً، وأن يبيعوا البانت على حده والطازج على حده ، وكان يمنع الحناطين الذين يبيعون القمح والشعير وسائر أنواع الحبوب من البيع حتى يغربلوها. وكان على والي السوق أن يتفقد بائعي الهرائس والحلوى والمجبينات والعسل والسمن واللبن ، ويراقب الزياتين ويأمرهم بتجربة الكيل للمشتري ويتفقد بائعي الحصر والحديد والفخار، ويمنع النساء من الاختلاط بالرجال في أماكن البيع حفاظا على<sup>1</sup>

---

1. السقطي، المصدر السابق، ص22.

الأخلاق العامة. ومن واجبات والي السوق أن يتفقد الصيارفة ويتجسس عليهم وينهاهم عن الربا، وأن عثر بمن راب أو روج لدرهم أو دنانير مزيفة عزره وأخرجه من السوق ويفرض على الصاغة ألا يبيعوا أواني الذهب والفضة والحلي المصوغة إلا بغير جنسها، وإن باع شيئاً من الحلي المغشوش وجب عليه اطلاع المشتري على مقدار ما فيها من الغش ليدخل على بصيرة وكان يمنع الدباغين من بيع الجلود، إلا أن تكون قد تحققت فيها نهاية الدباغة، ويأمر بائعي الغزل بتجفيفه قبل بيعه، وذلك لأن النساء يدلكنه عند تمام غزله بالماء ليحسن وجهه ويزيد في وزنه ويمنع الجلادين من بيع جلود الميتة نية، وإنما يبيعونها مدبوغة وكان يأمر النخاسين (بائعي الدواب) ألا يبيعوا دابة لغير شخص معلوم، ويقيد في العقد، وإن كان غير معلوم العين وقبله النخاس يكون ضامناً له. ونظراً لتعدد مسؤوليات والي السوق التي يباشرها، فقد كان يتخذ له أعواناً يساعدونه في عملية مراقبة الأسواق وملاحقة المخالفين وكان يجب توفر شروط وصفات معينة في أولئك الأعوان، فلا يستعمل والي السوق من الأعوان من كان عائضاً ولا غضوباً ولا مهذاراً كثير الكلام وإنما يستعمل من يعرف ثقته وأمانته ونصيحته للمسلمين، ويتقاضى هؤلاء الأعوان أجره يومية معلومة وكانت الجولات التفتيشية التي يقوم بها والي السوق في الأسواق تتم على نحو معلوم، وجرت العادة أن يخرج المحتسب بنفسه على الأسواق، وحوله أعوانه ومعهم المكابيل والموازن المعتمدة وخاصة ميزان الخبز لأن الخبز حاجة يومية معرضة للتلاعب في مقاديره، ولأنه عندهم معلوم الأوزان فلربح الدرهم رغيف على وزن معلوم كذلك للثمن، وكان اللحم يجري بيعه بسعر محدد مكتوب على ورقه وإذا علم والي السوق أن بائع الخبز أو الجزار يبيع بأكثر أو دون ما حدد له فإنه يدس إليه صبيبا أو جارية يبتاع منه ثم يختبر الوزن فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع عامة الناس وعندها يعاقبه العقوبة الرادعة المتمثلة بالضرب والتجريس (التشهير) في الأسواق، فإذا تاب بقي على حاله يمارس نشاطه في السوق، وإن لم يتب أخرجه من السوق وقد ينفي من البلد وكانت الجولات التفتيشية التي يقوم بها والي السوق في الأسواق تتم على نحو معلوم، وجرت العادة أن يخرج المحتسب بنفسه على الأسواق، وحوله أعوانه ومعهم المكابيل والموازن المعتمدة وخاصة ميزان الخبز لأن الخبز حاجة يومية معرضة للتلاعب في مقاديره، ولأنه عندهم معلوم الأوزان فلربح الدرهم رغيف على وزن معلوم كذلك للثمن، وكان اللحم يجري بيعه بسعر محدد

مكتوب على ورقه وإذا علم والي السوق أن بائع الخبز أو الجزار يبيع بأكثر أو دون ما حدد له فإنه يدس إليه صبياً أو جارية يبتاع منه ثم يختبر الوزن فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع عامة الناس وعندها يعاقبه العقوبة الرادعة المتمثلة بالضرب والتجريس (التشهير) في الأسواق، فإذا تاب بقي على حاله يمارس نشاطه في السوق، وإن لم يتب أخرجه من السوق وقد ينفي من البلد وهناك أمثلة عديدة على إقدام ولاة السوق على ضرب الباعة لارتكابهم منكرات معينة، فقد ذكر ابن الفرضي في ترجمته لقرعوس بن العباس بن قرعوس القرطبي (ت 220هـ / 835م) أن والد فرعوس كان يتولى السوق بالأندلس " وكان رجلاً يضرب ضرباً شديداً ويشدد على أهل الريب حتى أن قسوته هذه ضلت تفلق ضمير ابنه قرعوس. كما يذكر عن إبراهيم بن حسين بن خالد (ت 249هـ / 863م) والذي تولى السوق للأمير محمد بن عبد الرحمن، أنه ضرب يوماً تاجراً عند باب الجامع أربعين سوطاً وحلق لحيته وسحم وجهه، وعرف عن الحسين بن عاصم الثقفي (ت 263هـ / 875م) والي السوق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، أنه كان شديداً على أهل السوق يضرب الباعة ضرباً شديداً مبرحاً<sup>1</sup>.

---

1. ابن حيان المقتبس، من أبناء أهل الأندلس، ص 212؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج 1، ص 133.

## الخاتمة

هدف هذا البحث إلى بيان الأوضاع الاقتصادية في الدولة الأموية في الأندلس، والتعرُّف على أهم الصناعات والحرف والإنتاج الزراعي والعوامل المؤثرة فيه واهتمام الأمويين بالنشاط الزراعي كما تعرفنا أيضاً أنواع الأسواق والتجار، وأظهر هذا البحث جانب الأوضاع الاقتصادية في الأندلس. وتتبع أهمية هذا البحث من أنه يعالج حقبة مهمة من التاريخ الاقتصادي الإسلامي والتي يمكن الاستفادة منه بما يتلاءم مع متطلبات العصر، وخلص هذا البحث أن العرب المسلمين هم رائدي الحضارة الأوربية وذلك بفضل إدخالهم للعديد من الصناعات والزراعات التي لم تكن موجودة في أوروبا من قبل. كما كان للإسلام دور في ترسيخ وتأسيس العادات والتقاليد مثل عادة ارتداء الملابس في الأعياد بالإضافة إلى خلق جو من التواصل والتراحم بين الناس عن طريق التزاور.

قدّم هذا البحث تحليلاً للأوضاع الاقتصادية في الدولة الأموية في الأندلس وقد توصل إلى النتائج التالية:

1. تعرّضت الأندلس في عصرِ الإمارة والخلافة إلى أوضاع اقتصادية خانقة أثرت بشكل واضح على الجانب الاقتصادي والجوانب الأخرى وكادت أن تذهب بكيان الدولة الأموية فيها.
2. هناك سببان لحدوث الأزمات الاقتصادية الأولى: أسباب طبيعية: تحدثت بفعل الطبيعة ولا قدرة للإنسان بمنعها، ولكن يمكنه الاحتراز من بعضها، والتخفيف من أثارها، والثاني: أسباب بشرية: تحدثت بفعل الإنسان وإرادته، وأهمها الفساد الإداري والمالي وكثرة البذخ والترف، فضلاً عن الاضطرابات السياسية والفتن والحروب الطاحنة.
3. شكّل الجفاف وانحباس الأمطار العامل الطبيعي الأكثر تأثيراً في الحياة العامة الأندلسية، كون الأندلس بلد زراعي بالدرجة الأولى.
4. ازدهر الاقتصاد في عهد الدولة الأموية ازدهاراً كبيراً نتيجة للفتوحات الإسلامية الكبيرة التي أدت إلى توسيع رقعة الدولة، ووفرت لها موارد هائلة أغنتها وكل حاجاتها.



5. شهدت الدولة الأموية حركة تجارية نشطة عبر أنحائها المختلفة الواسعة , ومع الدول والإمبراطوريات الأخرى المجاورة على حد سواء.
6. شهدت ربوع الدولة الأموية الكثير من مراكز الزراعة والصناعية الهامة اليت أغنت أثرت اقتصادها .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً/ المصادر

1. ابن الأثير : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد : الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف التفاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1987م، ج2.
2. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ج3 ص 99-106-107)، الذخيرة (ق 3، ج1).
3. أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في الانتصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد ، محمد بشار عواد، ط دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2013م، ج2.
4. حيان المفتيس تحقيق: عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان د ط ، د ت
5. سلسلة أعلام العرب ( صقر قريش عبد الرحمن الداخل ) 1968م - 1444هـ.

### ثانياً/ المراجع

1. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
2. ابن حيان ، المافيس تطلق محمود على مكى، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، 1994م .
3. ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسية نشرها ليفي بروفال، القاهرة، 1955.
4. أبوزيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة الوهبة ، د ط ، 2014.
5. ابو عبيد عبدالله البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، د ت .
6. ابو يحيى عبيد الله الزجاجي، أمثال العوام في الأندلس، د ط ، ( ت 694هـ/ 129م .
7. ابن حيان المقتبس، من أنباء أهل الأندلس، ص 212؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج 1.
8. ابي عبدالله محمد السقطي ، في آداب الحسبة، ط 1 ، د ت .
9. أحمد بن علي ابو العباس ، صبح العشى في صناعة الأنتشا، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1922م، ج5 .
10. جهاد غالب الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس، دار النشر الجامعة الارنية ، ط1، 1994.
11. حاج عبد القادر يخلف ، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، النشاط الحرفي والتجاري ، جامعة وهران .

12. خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-755/316م\_928م).
13. خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان ، ط1، 2000.
14. راغب السرجاني، كتاب الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 5 .
15. سامية مصطفى مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الهم غرناطة في حصري المرابطين والموحدين ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2003م.
16. سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، ط1 ، 2000 .
17. السيد عبد العزيز ، سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997 م، ج 2 .
18. عبد العزيز سالم، الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب العدد 64 ، القاهرة، مطابع الشعب، 1909.
19. عصام هاشم عيروس الجعفري ، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، رسالة ماجستير ، جامعة ام القري ، 1992 .
20. علي محمد محمد الصلابي، كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ط2 ، 2011.
21. عمر بن حسن ابن دحيه، المطرب من أشعار أهل المغرب ، دار العلم للجميع ، بيروت ، د ط ، د ت
22. لفرديل، تر : عبد الرحمان بدوي، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
23. محمد لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة الكتب العربية، ط1، مصر، القاهرة، ج 1.
24. مريم قاسم، بلاد المغرب والأندلس تاريخاً وحضارة، ط 1 ، 2011.
25. موسى لقبال ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، د ت .
26. وخز الدين موسى ، الرفيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم: تاريخ أفريقيا والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان .

## ثالثاً/الرسائل العلمية

1. محمد خلدون أحمد نورس مالكي ، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً ، رسالة دكتوراه - قسم الفقه الإسلامي وأصوله / جامعة دمشق 2010.  
رابعاً/ شبكة العلمية العالمية
1. الزراعة عند العرب. موقع أرض الحضارات. تاريخ الولوج 2012-05-05. نسخة محفوظة 02 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين